الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

العنوان

الشخصية السيكوباتية في رواية -المجانين لا يموتون-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيلشهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

-إبتسام مزرق

-وهيبة مرابط

تحت إشراف :

-أ. خديجة شريبط

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أحمد برماد	أستاذ مساعد "أ"	محمد الصديق بن يحي- جيجل	رئيسا
خديجة شريبط	أستاذة مساعدة "ب"	محمد الصديق بن يحي- جيجل	مشرفة ومقررة
فيصل الأحمر	أستاذمحاضر "أ"	محمد الصديق بن يحي- جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية 2018م-2019م

1439هـ-1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

«قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم»

أشكر الله عز وجل على منه وكرمه إذ وفقنا لإتمام هذا البحث وتتمنى بدورنا أن يكون عونا لمن يأتي من بعدنا حتى ننال منه الأجر والثواب، ويبقى صدقة جارية ليوم يسأل فيه الانسان عما قدم .

كما نشكر بالمناسبة كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل ونخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة "خديجة شريبط" على حسن المتابعة والإفادة، والصبر، ونسأل من الله ان يوفقها ويسدد خطاها ويجعل هذا العمل في ميزان حسناتها .

ونشكر لها تفهمها وتجاوزها لما مررنا به من مواقف وما وقعنا فيه من هنات ولها منا كل الامتنان والتقدير. ولا ننس أستاذنا "**لمين جمعي**" الذي لم يبخل علينا برصيده العلمي ومجهوده في إرشادنا مع كامل أمنياتنا له بالتوفيق مع تبقى له من مشواره العلمي والعملي . وإلى الأستاذ "**أحمد برماد** "على إخلاصه وتفانيه في عمله وحسه الموضوعي في تعامله مع بحثنا شاكرين له سعة ورحابة صدره .

وإلى الأستاذ "**فيصل الأحمر**" على توجيهاته ونصائحه .

فشكرا لكم مرة أخرى

الإهداء

بسم اللّه الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول اللّه

" وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب" سورة هود "88"

الحمد للّه الذي وفقني ومدني بعونه في إنجاز هذا البحث

أهدي هذا العمل:

إلى من كان لهما الفضل في تربيتي وتعليمي ونجاحي والداي العزيزان أطال اللّه في عمرهما

"أبي" الذي ضحى وقاوم مشقة الحياة من أجل أن ينير دربي ويطفئ ظلمة جهلي وشق لي طريق نجاحي وحرص على إيصالي إلى ما أنا عليه الآن

"أمي" التي كانت سندا لي في السراء والضراء وسهرت الليالي من أجل راحتي وسعادتي وربتني على مكارم الأخلاق

إلى الذي أجبرتني الدنيا أن أفارقه... إلى روح الفقيدة جدتي رحمها اللّه

إلى من شاركوني حلو الزمان ومره إلى إخواني وكل العائلة الكريمة

إلى كل صديقاتي وأصدقائي زميلاتي وزملائي

إلى كل باحث وطالب علم

إلى كل من فرح بفرحي وسره نجاحي

إبتسام

الإهداء

إلى فقيد روحي والدي العزيز إلى الذي فارق هذه الحياة ولكن ذكراه لا تفارقني إليك يامن ودعتك وأنا في طور إنجاز هذا البحث فامتزجت دموعي بالحبر الذي أخط به كلماتي وصورتك ترتسم في كل كلمة أكتبها.

لو تعلم أنني فقدت طعم الفرح ولذة النجاح بعد أن فقدتك تمنيت لو كنت حاضرا وأنا أطوي هذا البحث وأنت الذي طالما شجعتنا على طلب العلم والإرتقاء في سلم درجاته، وما بقي لي والدي العزيز منك سوى ذكراك ودعواتي لك ولكل موتى المسلمين.

إلى نور حياتي ولؤلؤه عمري إلى التي تعطي بلا مقابل إلى التي تفرح لفرحتي وتحزن لحزني إلى مثلي الأعلى في الصبر والمحبة والتواضع والطيبة إليك أنت أمي الغالية .

إلى سندي في الحياة إلى من تقاسمت معه لحظات الحزن والفرح والتفاؤل والتشاؤم إلى من يسعدني حضوره ويحزنني غيابه إلى من تحلو حياتي وأنا معه إليك زوجي العزيز" مصطفى" حفظك الله أنت وبرعماتي "رنيم لجين وأريام" ، إلى كل أفراد عائلتي فردا فردا وأفراد عائلة زوجي.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع إلى التي شجعتني على العودة إلى مضمار الدراسة وكانت نعم السند والصديقة والرفيقة إلى الغالية "إبتسام" أتنمنى لها حظا موفقا وحياة ملؤها الإبتسامة.

وهيبة

مقدمة

إذا كان الإنسان حلقة من سلسلة الحياة الطويلة فإنه يؤثر ويتأثر ويتفاعل ويتواصل مع الآخرين ويعيش مواقف ويمر بمحطات مختلفة، ولهذا احتاج إلى السرد، وهو عملية نقل لأحداث ووقائع وهذا ما مكن الانسان من التعبير عن حاجته وتجسيد تجاربه وإظهار أحاسيسه ومتخيله؛ ولعل ذلك ليس بالغريب؛ بل من الحاجيات الفطرية الكامنة فيه، فالميل إلى الحكي والتعبير قد مكن من نقل هذه الرغبة المتخفية إلى العالم الخارجي بطرائق سردية مختلفة؛ فكانت الرواية وجهها البارز و الأبلغ وهذا ما أفضى إلى أن تتمظهر (الرواية) بصورة جمالية في تشكيل الحياة ويتأتى هذا التشكيل من خلال توظيف شخصيات متفاعلة مع أحداث وزمان ومكان كما تتبدى حاملة لمجموعة من السمات (الاجتماعية، السياسية، والفلسفية وحتى المرضية).

ولهذا عد عنصر الشخصية من أبرز العناصر الفنية في العمل الروائي، فهو بمثابة تقنية عامة في بناء الرواية وتحقيق أهدافها الجمالية فهي أداة تشكل الحدث الدرامي وتثري عالم الرواية، فالشخصية كائن ورقي وهذا الكائن عبارة عن صورة دقيقة عاكسة للواقع، بملامحه الخاصة والعامة؛ وهذا لكون الشخصية واسطة بين الجميع، فهي تنجز الأحداث وتتفاعل مع الزمان والمكان الذي تعيش فيه، وتتخذ مواقف محددة.

ولقد اكتسبت الشخصية مفاهيم متعددة فكانت من أهم المكونات الأساسية للعمل الروائي لأنها تحمل في داخلها مغزى اجتماعيا يحمل هدفا معينا في ربط الأدب بمرافقه فهما وتفسيرا. فقد خضعت التقاليد الأدبية المرتبطة بالشخصية إلى تحولات عميقة منذ فجر الدراسات الأدبية على يد أرسطو وعبر الفترات التي أعقبته من تاريخ الأدب؛ بحيث أصبح من الصعب التعرف على مفهوم الشخصية في إطارها الدياكروني، فقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجوهات نظر الأدباء والنقاد لكن المعنى الشائع لها هو أنّها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة الشخص؛ فهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان أخرى كثيرة.

و قد أصبحت الرواية في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر انتشارا وتعبيرا وتصورا وقراءة، و أقوى الأنواع الأدبية؛ من حيث الحقيقة والكتابة الفنية نظرا لاهتمامها بالإنسان وقضاياه سواء في صورته السوية أو غير السوية هذه الأخيرة وما تعانيه من اضطرابات نفسية وعقلية استطاعت أن تقتحم مجال الأدب عامة وعالم الرواية خاصة في لحظات جنونها أو تعقلها وهدوئها؛ فبين الانفعال واللانفعال، وبين الهدوء والعاصفة تطوى أحداث كثيرة ومواقف وعبر خرجت من خلالها الشخصية السيكوباتية من حيز التهميش والتحقير والتعذيب والاضطهاد إلى حيز الابداع والتفاعل والتجاوب، ولم تعد هذه الشخصية تجوب أرصفة الطروقات أو حبيسة المصحات العقلية بل إنها حلقت في عوالم وآفاق رحبة واحترفت كل أساليب الحياة بما في ذلك الأدب لتحدث نقطة تقاطع بين عالم الجنون وعالم الابداع الأدبي وفضاء الطب وفضاء الأدب، وهو ما استطاعت الكاتبة "آمنة حزمون" أن ترسمه وتخرجه من العدم إلى الوجود من خلال روايتها "**المجانين لا يموتون**" وتم اختيارنا لهذه الرواية موضوعا لمذكرتنا فجاء عنوان دراستنا:

الشخصية السيكوباتية في رواية" المجانين لا يموتون"

وما شجعنا على ذلك هو تحقيق رغبتنا في اكتشاف وتحليل الشخصية السيكوباتية التي تتفاعل وتنسجم مع النص الروائي لذا قمنا برصدها لمعرفة تجلياتها المختلفة في هذا النص

أما السبب الثاني فهو راجع لطبيعة الموضوع في حذ ذاته وطريقة طرحه فلم يكن متداولا أو متناولا بصورة بارزة من قبل وهو ما ولد لنا الرغبة في خوض غماره بحثا عن الفائدة والاستفادة.

فحين طالعنا رواية "المجانين لا يموتون" لأمينة حزمون شدنا إليها عنصر الشخصية السيكوباتية؛ وكان من الوحدات الأساسية الأولى في بناء الرواية، كما أن هذه الرواية أتاحت لنا فرصة التحليق في فضاء الطب النفسي، ومشاركة المرضى أسرارهم وخباياهم في نوبات

جنونهم، وتعلقهم فكانت لوحة رائعة تمازجت فيها ألوان الأدب بالطب النفسي، فشكلت ملامحها الأولى شخصيات سيكوباتية تفاعلت معها الكاتبة.

ووفق هذا التفاعل بين الشخصيات في الرواية وفي بناء العملية السردية طرحنا الإشكالية التالية؟

- ماهي تجليات الشخصية السيكوباتية في رواية "مجانين لا يموتون"؟

ويندرج تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية:

-ما المقصود بالشخصية السيكوباتية؟ وما هي أهم أنواعها؟

-ما علاقة الشخصية السيكوباتية بالإبداع الأدبي؟

-ما علاقة هذه الشخصية بباقي المكونات السردية؟

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على آليات المنهج النفسي؛ لأنه الأنسب لدراستنا؛ والذي يقوم على فهم الحالات النفسية والاضطرابات العقلية التي كان يعاني منها المرضى؛ وكانت تعاني منها الروائية في حذ ذاتها، إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمد إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقا من خلال الوقوف على سمات وملامح الشخصية السيكوباتية في هذه الرواية.

وللإجابة على هذه التساؤلات واعتمادا على المنهجين السابقين قمنا بوضع خطة تجلت من خلال تقسيم بحثنا إلى فصلين، الفصل الأول نظري والفصل الثاني تطبيقي:

- **فالفصل الأول** كان بعنوان **مفهوم الشخصية عامة والشخصية السيكوباتية خاصة،** لغة واصطلاحا، عند علماء النفس وعلماء الاجتماع وفي الدراسات الأدبية. كما تناولنا **طرق تصويرها** واندرجت تحته أنواع الشخصية وأبعادها وعلاقاتها بالمكونات السردية وأهميتها في الرواية.

أما الفصل الثاني: فكان تطبيقي وعنوانه "تجليات الشخصية السيكوباتية في رواية "المجانين لا يموتون" حيث رصدنا أنماط الشخصية السيكوباتية التي تجلت في هذه الرواية إضافة إلى علاقة هذه الشخصية بباقي المكونات السردية.

وقد أنهينا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا لهذه الشخصية السيكوباتية في رواية مجانين لا يموتون.

وما كان لهذه الدراسة أن تستقيم وفق هذه الوجهة إلا من خلال الاتكاء على مجموعة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث ومركزه العلمي نذكر منها:

- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية) لعبد المالك مرتاض.
- تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة لشريبط أحمد شريبط.
- تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي لميشيل فوكو.
- مقدمة في التحليل النفسي لسجموند **فرويد**.

كما ننوه بما واجهنا من صعوبات ونحن بصدد انجاز هذا البحث أهمها:

وضيق الوقت، وقلة المراجع بل نذرتها، وصعوبة انتقاء المادة حتى لا تنزلق في المجال النفسي ونبتعد عن صلب الموضوع.

وفي الختام الذي نرجو أن يكون مِسْكًا، فإنّا نحمد الله العليّ القدير؛ حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه؛ كما نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة "**خديجة شريبط**"؛ التي كانت حريصة على اقتياد البحث وتصويب مساره، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وملاحظاتها السديدة وتفهمها لما واجهنا من مواقف وظروف، و الأستاذ " **لمين جمعي**" الذي كان خير ناصح ومرشد لنا طيلة فترة البحث، والأستاذ "**فيصل الأحمر**" على ما أمدنا به من دخر علمي ومعرفي. كما لا ننسى الشكر لكل من مد لنا يد العون من قريب و من بعيد.

- ونتقدّم بالشّكر أيضا لأعضاء لجنة المناقشة؛ على قبولهم مناقشة هذا البحث، وتقويم أخطائه وهفواته.

- -كما نتقدّم بالشّكر الجزيل لأساتذة جامعة (محمد الصديق بن يحيى)، وأساتذتها الكرام

الفصل الأول

مفهوم الشخصية في الرواية وطرق تصويرها

1-مفهوم الشخصية.

أ-عند علماء النفس.

ب-عند علماء الاجتماع.

ج-في الدراسات الأدبية.

2-أنواعها

3-أبعادها

4-علاقة الشخصية بالمكونات السردية

5-أهمية الشخصية في الرواية

1-مفهوم الشخصية:

تعتبر الشخصية من المكونات الأساسية لكل عمل روائي فهي التي تضمن سيرورة أحداثها وتحقق انسجامها ولا يمكن لأي عمل روائي أن يستغني عن هذا المكون الأساسي، وإذا كانت هذه النقطة تحديدا متفق عليها من طرف جميع الدارسين فإن ما اختلفوا عليه هو إعطاء مفهوم جامع مانع لها حيث تعددت آراء الأدباء والنقاد، بالاستناد إلى خلفيات مرجعية شكلا ومضمونا وسنحاول الاطاحة بمفهومها اللغوي والاصطلاحي.

أ-لغة:

عرف ابن منظور الشخصية في معجمه "لسان العرب" ضمن مادة (ش، خ، ص) كما يأتي: "الشخص جماعة شخص الانسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص، وشخوص وشخاص

والشخيص: العظيم الشخص، والأنثى شخصية والاسم الشخاصة وشخص الرجل، بالضم، فهو شخيص أي جسيم وشخص بالفتح"[1].

وتعرف الشخصية في قاموس معجم الوسيط: "شخص: سواء الانسان وغيره تراه من بعد، ج: أشخص وشخوص وأشخاص.

شخص، شخوصا: ارتفع شخص بصره، فتح عينيه، وجعل لا يطرف، شخص بصره: رفعه، شخص من بلد إلى بلد، ذهب وسار في ارتفاع"، والشخص كل ارتفاع وظهور، وغلب في الانسان

وتعرف الشخصية في معجم المحيط، شخص الشيء عينه، وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعينها ومركزها، وأشخصه أزعجه وأشخص فلان حان

[1]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مجلد التاسع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط7، 1997، مادة (شخص)، ص45.

سيره وذهابه، وعند الأصمعي "أن الشخص إنما يستعمل في بدن الانسان إذا كان قائما لها."[1]

وفي تاج العروس "شخص الرجل ككرم شخاصه، فهو شخيص (بدن وضخم) وقال شخص (بصره) فهو شاخص إذا فتح عينه وجعل لا يطرف"[2].

وفي معجم المصطلحات الأدبية: "تسير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة"[3].

ب-اصطلاحا: لقد أدى التضارب حول الشخصية إلى اعطاء العديد من التعريفات الاصطلاحية المتداخلة حيث أن كلمة الشخصية Personnalité بالفرنسية من الكلمة اللاتينية Persona والتي لها معنيان، فعند اليونان معناها القناع (Le Masque) الذي يرتديه الممثل فوق الخشبة وبهذا تكون شخصيتنا مجرد قناع نظهره للغير في الوقت الذي يخفي فيه حقيقة أنفسنا عن هذا الغير، أما عند الرومان معناه الدور (Le rôle) الذي يلعبه الممثل فوق الخشبة، وهنا تصبح الشخصية وظيفة نؤديها[4].

والشخص عند الفلاسفة: الذات الواعية لكيانها المستقلة في ارادتها، ومنه الشخص الأخلاقي، وهو من توافرت فيه صفات تؤهله للمشاركة العقلية والأخلاقية في مجتمع انساني والجمع أشخاص وشخوص."

---

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط)، 1998، ص455..

[2]-محمد بن محمد الزبيدي ، تاج العروس ،جواهر القاموس ،ت،دحسين ناصر ،ج18،سلسلة التراث مطبعة حكومة الكويت،1969،ص8.

[3]-ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الادبية ، دار محمد عليالحامي للنشر ، صفاقص، تونس ، (دط)، 1988م، ص195.

[4]- falsafa.over-blog.org/articl-223644.html

وفي معجم المصطلحات الأدبية: "تسير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة".

كما أن الشخصية اتخذت منحى مختلف العلوم والمجالات" فعلماء السياسة استخدموها للدلالة على القومية والوطنية كالإشارة إلى الشخصية القيادية في المصنع، والشخصية العملية كما يشير إليه الأنثروبولوجيا في صيغة الشخصية الأساسية والشخصية الفردية أما علماء الاجتماع والنفس فيستخدمونه استخداما تدخل فيه الصيغ والاشارات السابقة وخاصة في ذلك المبحث المشترك بينهما وهو علم النفس الاجتماعي وحتى في حياتنا اليومية هناك إشارة إلى الشخصية للدلالة على الانسان الذي له تأثير على الآخرين، حيث أن بعض العامة تعود وأخطأ أن يقولوا فلانا له شخصية وآخر لا ومعنى هذا أن الشخصية شيء موجود عند أفراد ومفقود عند آخرين[1].

وهذا ما يعكس لنا وجهة نظر الأفراد معززة بمجموعة من القيم والمبادئ على غرار الشخصية المحملة بمجموعة من العواطف والانفعالات والأحاسيس وحتى مختلف الغرائز والميولات.

2-تعريف الشخصية السيكوباتية:

إن تحديد تعريف للشخصية السيكوباتية يتوقف تحديده على مختلف الرؤى التي جاء بها العلماء من مختلف المدارس والمناهج، حيث تتكون "كلمة سيكوباتي من مقطعين psycho ومعناها نفس و path ومعناها شخص مصاب بداء معين، كالمصاب بمرض عصبي أو عصابي، وتشير إلى انحراف الفرد عن السلوك السوي، والانخراط في السلوك المضاد للمجتمع والخارج عن قيمه ومعايره ومثله العليا وقواعده"[2].

[1] - https://medicinetherapy.blogsPot.com

[2] – أنور حمود البنا، الأمراض النفسية والعقلية، غزة، ط1، 2006، ص285.

وفي نفس السياق يعرفها "عبد المنعم الحنفي" على أنها "شخصية مرضية نفسيا تتسم بعدم النضج الانفعالي لنشأتها على بيوت باردة عاطفيا وضعيف بناء الشخصية بسبب التعليل المفرط بحيث لا يتعلم الفرد مع قمع رغباته فيثبت على مستوى طفلي من التمركز حول الذات أو لعدم توفر التعيين بأنماط اجتماعية مقبولة".

وعليه فيمكن القول أن الشخصية السيكوباتية هي شخصية تجمع بين العنف وحب التملك حيث أن هذا النوع من الشخصيات لديه القدرة بل والقوة الخارقة على القيام بسلوكات غير سوية مهمته في ذلك إلحاق أكبر ضرر ممكن بالآخرين.

فهو شخص لا يحتكم إلى رقابة الضمير هذا إن وجد عنده أصلا فهو قادر على القيام بالسرقة لكن دون احتياجه للنقود، كما أنه يمكن أن يكذب في مواقف رغم أنه غير مضطر لتبرير موقف ما يكون قد وقع له، المهم من كل هذا إرضاء نفسه مع شعور باللذة.

كما أن الشخص السيكوباتي في مواجهة الآخرين يبدو أنه انسان محترم، انسان فاضل، وقد يتخذ في بعض الأحيان القدوة لشدة ذكائه على الاستمالة والاقناع.

وتأخذ الشخصية السيكوباتية تعريفا آخر في قاموس الطب العقلي لهنسي وكامبل "أن السيكوباتية تشير إلى الأفراد الذين هم مرضى أساسا فيما تصل بالمجتمع مع التوافق مع معاييره الثقافية والخلقية وتمثل لمتطلبات الجماعة المرضية والاستجابة المضادة للمجتمع والاستجابة غير الاجتماعية من خلال عدم الاهتمام بالقانون الاجتماعي.

وأيضا الانحراف الجنسي كالجنسية الممثلية والادمان بنوعية الكحول وتعاطي المخدرات"[1].

ومن خلال هذا التعريف نستشف أن الشخصية السيكوباتية خاصة بفئة معينة من المجتمع ،انحصرت في فئة المرضى عاكفين في ذلك عن كل ما يتعلق بالقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد، فهي لا تمتثل لما تمليه القوانين الخاصة بالمجتمع لينزاح بذلك إلى قانونه

[1]– كمال الدسوقي، علم الأمراض النفسية، ط1، دار النهضة العربية والنشر، لبنان، 1973، ص338.

الخاص والمضاد للمجتمع المتمثل في كل الصفات والعادات اللامسؤولة بغية تحقيق اللذة في تعاطي المخدرات والكحول والاعتداءات الجنسية.

وخلاصة القول يمكن أن نختصرها بعبارة جميلة "لبنذل" فالسيكوباتية جنون دون تشوش فالسيكوباتي يسير على خطى محكمة ثابتة.مع تشويش في التفكير وحالة الاكتئاب والاحباط.

بغية الوصول إلى الهدف المرجو مضمنا بذلك عدة جوانب خفية معبئة بكم هائل من الجنون في انفعالاته اللاعقلانية الصادرة عنه بوعي وغير وعي ،مع جملة من الاسقاطات لمجموعة من التصرفات اكتسبها منذ الصغر كالكذب والسرقة، والاحتيال، كما تعد كذلك بوابة استقطاب لمجموعة معضلات نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية على حد سواء.

2-أ- الشخصية السيكوباتية من منظور علم النفس:

يذهب أصحاب النظرية النفسية إلى أن الإرهاصات الأولية للشخصية السيكوباتية مردها إلى الظروف الاجتماعية ،ولتلك الصلة التي تربط الطفل بأمه خصوصا في الأشهر الأولى من حياته تحديدا في فترة الرضاعة. حيث أنها فترة حرجة بالنسبة للطفل الذي يحتاج إلى أكبر قدر ممكن من الحنان والحب والعطف محددين بذلك حتى كيفية وطريقة الإرضاع إذا كانت الرضاعة غير طبيعة بحيث يستلزم الإبقاء على نفس وتيرة الرضاعة الطبيعية وأنه في هذه الفترة تتكون علاقة بين الطفل وأمه، تبعث هذه العلاقة فيما بعد على شكل اسقاطات لسلوكات معينة ذات أطر اجتماعية محددة ومختلفة اختلاف الحالة النفسية التي تعيشها الأم. وبذلك ينصح الأطباء النساء الحوامل بتجنب الضغط النفسي وعدم التعرض الى صدمات ونوبات عصبية ،لأنهم يدركون تماما أن هذا يؤثر على النمو الطبيعي للطفل وهذا كفيل بأن يحدد الصورة التي يخرج بها هدا المولود الى الوجود، سواء في صورة طبيعية سوية او في صورة مضطربة مرضية وهذا إن دل على شيئ إنما يدل على ما تعانيه

الشخصية السيكوباتية ليس مجرد حالات مفاجئة وإنما تنمو بنمو هذه الشخصية وهو ما أشار إليه سجموند فرويد.

أما نظرية "لولبي" التي ترى بأن" الحرمان الأمومي يؤدي إلى اضطراب الشخصية وذلك لما يأتي عدم وجود فرصة لتكوين تعلق فيه اتباع الأم بصورتها خلال السنوات الأولى وكذلك الحرمان لمدة تتراوح بين ثلاثة إلى ستة أشهر خلال السنوات الأولى من العمر بابتعاد الأم فجأة عن الطفل لسبب من الأسباب، كذا تغير صورة الأم وبديلاتها باستمرار خلال السنوات الأولى من العمر، كل ذلك يؤدي إلى تكوين شخصية سيكوباتية ويضع بعض العلماء تحفظا من الحرمان الأموي كسبب من أسباب السيكوباتية إذ يرون أن الحرمان يجب أن يكون عنيفا ليهيء للسيكوباتية وليس كل الحرمان من الضروري أن يؤدي إلى ذلك وأنه من المحتمل أن الحرمان إذا صادف طفلا له تكوين عصبي خاص يؤدي إلى السيكوباتية ومن الصعوبة تحديد ماهية الحرمان الذي يعتبر قاسيا والحرمان المخفف، ويعتبر هذا الاتجاه للسيكوباتية حالة من الحالات العصابية أو ما يسمى بالخلق العصبي"[1]

فالشخصية السيكوباتية على حد قول لوبي تنضوي تحت ما يعرف بالحرمان الأمومي خصوصا في المراحل الأولى من نمو الطفل وما يطرأ من تغير في الصورة الحقيقية للأم كما أن التعزيز الحقيقي لهذه الشخصية يكون نتاج أرضية خصبة بالحرمان الأكثر عنفا وليس أي نوع آخر من الحرمان.

وفي "رأي مدرسة التحليل النفسي أن السيكوباتية تكشف عن سمتين على جانب كبير من الأهمية أولها فقد الاستبصار والثانية عجز المريض على أن يضع نفسه في موقف التحويل « Transfernce » أثناء التحليل، كما أن الدوافع اللاشعورية عند الشخص السيكوباتي ترضى إرضاء حقيقيا، فالسيكوباتي لا يرضيه الاشباع البديل لدوافعه، كما أنه في الواقع لا يبدو اضطرابه في تفكيره ومشاعره وخيالاته، بل يبدو اضطرابه في صلاته

[1] احمد عزة راجح:اصول علم النفس، دار القلم جامعة الإسكندرية، مصر،1978م،ص125.

الاجتماعية، فالسيكوباتي يعبر عن دوافعه اللاشعورية عن طريق صلاته بالناس وعن طريق ما يسمى بظاهرة التجسيد ويقصد بها استخدام الناس والموضوعات الخارجية كذارائع للتخفيف عن القلق، فمن هذه الناحية السيكوباتي شبيه بالشخص السوي الذي يرضى دوافعه وحاجاته عن طريق نشاط واقعي".[1]

بمعنى أن الشخص السيكوباتي يكون الهروب إلى ما يعرف بأحلام اليقظة، ليطلق بذلك العنان لخيالاته في اشباع رغباته المترجمة من الجانب اللاشعوري حيث، يحولها على شكل أفعال في الواقع موظفا في ذلك كل السبل التي تخدم حالته النفسية .مجندا كل الآليات التي توافق هذا التخطيط المسبق.

2-ب-الشخصية السيكوباتية من منظور علم الاجتماع:

إن أول ما يتبادر الى الذهن ونحن بصدد الحديث عن الشخصية السيكوباتية من منظور علم الاجتماع ،هو الوسط بل البيئة التي يعيش فيه الشخص وما تمليه عليه الظروف في جميع المجالات .لتحدد في ذلك جل التصرفات الصادرة عنه، وإذا ما خصصنا بالذكر الشخصيةالسيكوباتية من هذه الناحية فهي تكون بذلك ضاربة عرض الحائط كل العادات والتقاليد والقوانين . وهي رافضة لها جملة وتفصيلا وأكبر دليل على ذلك أنها تتمادى في ممارسة السلوك المعاد للمجتمع مع الإلحاح والإصرار على الاستمرار فيه فضلا على ذلك اصراره في معاودة الخطأ الذي قد ينجم عنه عقاب قانوني ، كماأن فترة ارتكابه للأخطاء لم تكن كفيلة للصد عنها رغم مضي فترة عمرية طويلة وجسامة هذه الأخطاء على الفرد والمجتمع وهذا أكبر دليل على وجود نقص في الضمير والمبادئ التي تقف عائقاأمام مختلجاته النفسية .هذا الضمير أو الأنا الأعلى حسب سجموند فرويد الذي يصفه بالسقوط الحر لدور الوالدين حيث يقول :"فالأنا الأعلى الذي يضطلع على هذا النحو بسلطة الوظيفة

[1]علي راجح :الشخصية السيكوباتية،قسم علم النفس ص9.

الوالدة وأهدافها بل وأساليبها، ليس مجرد وصي على نفوذ الوالدين بل إنه وريث هدا النفوذ بالفعل فهو يصدر عن هذا النفوذ مباشرة"[1]كما أنه يعاني من "نقص في وظيفة الأنا الأعلى أو القاضي الذي بداخل كل فرد، والذي يجعل الفرد يتحكم في اندفاعاته ورغباته ويحققها بطريقة سليمة وليس على حساب الغير، ويرى صالح قاسم، أنه ينطوي تحت هذه النظرية عدد واسع من الباحثين الذين يتباينون في توكيدهم على عدد من العوامل المسببة للسلوك المعادي للمجتمع "[2]

حيث يمثل محاولات غير مقبولة اجتماعيا لتكيف الفرد مع بيئته، وهذا يعني أن أصحاب هذا التوجه يميلون إلى أن ينظروا إلى السلوك المعادي للمجتمع كما لو كان انعكاسا لتعلم ناقص أو ضعيف أو غير مناسب، مفضلين ذلك على أن يكون ناتجا عن ضعف وراثي أو عرض ناجم عن خلل وظيفي في الشخصية، وأنهم يعدون السلوك المعادي للمجتمع مكتسب من خلال الخبرة المباشرة، والتعلم البديلي أي باكتساب غير مباشر للمعلومات من قبيل ملاحظة سلوك الآخرين وكذلك التعلم الرمزي والعمليات الاستدلالية، كما أن الفرد يكون أكثر ميلا للسلوك المعادي للمجتمع [3].فهم بذلك يقومون بإقصاء دور الوراثة في اعطاء المؤشرات الاولية لتحديد الشخصية، متحججين في ذلك على النقص الكامن في الاكتساب ما يولد خلل يعود بالضرورة وبصورة مطلقة الى المتلفظات المكتسبة ،واستخدامه للعمليات العقلية كالذكاء مثلا وهو العنصر المهم الذي تتركز عليه الشخصية السيكوباتية عند التمويه.

والدارس للشخصية السيكوباتية يرى بأنها"وسيلة فعالة للوصول إلى تحقيق الأهداف كما يرى أصحاب هذا الاتجاه أساليب وطرق لمعالجة هذا النوع من الشخصيات وذلك بدفعهم إلى تعلم مهارات مقبولة اجتماعيا، مع تصحيح عدم التوازن بشكل تكافأ فيه الأفعال السلوكية، ولا تكافئ فيه الأفعال المعادية للمجتمع، وكذلك العمل على تصحيح الأنماط

[1]سجموند فرويد: محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، ت، عزت راجح مراجعة محمد فتحي ، دار مصر للطباعة (دط)،(دس)،ص58.

[2]المرجع نفسه ص10

[3]علي راجح بركات:الشخصية السيكوباتية، قسم علم النفس ص8.

الفكرية التي تشجع الأداء المعادي للمجتمع، وكل هذا يحدث عندما تكون الحياة الأسرية مفتقدة للأمان والاستقرار، والصراع والعداء المستمرين الزوجين والنظام الأسري غير مستقر في التعامل مع الأطفال خاصة في السنوات الأولى وكذلك وجود فرد في الأسرة يميل إلى العنف فيشكل بذلك نموذجا للطفل المعادي للمجتمع، كما لا ننسى الصرامة والقسوة البدنية في التعامل معه."[1]وهذا ما يدل على أن الفرد يجب أن يفرض نفسه بتحديد دوره ومكانته ضمن المجموعة ما يفضي في الاخير الى ما تميزه بمهارات تنعكس مباشرة على ما يقوم به من أداء ،ليفتر هدا التميز تدريجيا اذا ما لاقى صراعا ابويا خصوصا اذا استعمل فيه العنف الجسدي.

وقد توجهت جل الدراسات والبحوث للغوص في أغوار هذا النوع من الشخصيات محاولين بذلك إعطاء علاج بديل يتماشى وطبيعتها.

حيث ذكر "زهران حامد عبد السلام" أن العلاج النفسي البيئي والاجتماعي يعد من أهم أنواع علاج الاضطرابات نظرا لما تلعبه العوامل البيئية والاجتماعية من دور في نشأة هذه الاضطرابات، ويركز هذا النوع على الأسرة كنسق طبيعي يعيش فيه الفرد المضطرب ويتفاعل مع أعضائه وذلك بهدف تغير أو تعديل نمط العلاقة والتفاعلات الاجتماعية والتأثيرات المتبادلة التي يحتمل أن يكون لها دور في الاضطرابات النفسية وحتى يستشعر هذا الفرد قدرا أقل من الألم، وينمو في الاتجاه الأكثر نضجا وفاعلية وكفاءة من الناحيتين الشخصية والاجتماعية والأكثر امدادا له بالسعادة والصحة النفسية[(2)].

ويقترح لهذا ما يعرف بالعلاج الجماعي. حيث" يستند إلى أسس نفسية جماعية تحتم ضرورة الاستعانة بالجماعة كوسط علاجي في تصحيح السلوك الاجتماعي للمريض تقويم انحرافاته ومن بين أهم هذه الأسس الإنسان كائن اجتماعي لديه حاجات نفسية اجتماعية لابد من إشباعها في إطار اجتماعي مثل الحاجة إلى الأمن ,والحاجة إلى النجاح والحاجة

[1] صالح قاسم,الامراض النفسية والانحرافات السلوكية اسبابها واعراضها ,وطرق علاجها، دار دجلة ،عمان ،ط1 ،2001م ،ص312،311.

[(2)]– زهران حامد عبد السلام: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، د ط، ص339–340.

الى الاعتراف والتقدير والمكانة والحاجة إلى الشعور بالانتماء والشعور بالمسؤولية نحو الآخرين والحاجة إلى الحب والمحبة والحاجة إلى المطابقة والمسايرة والحاجة إلى تجنب اللوم والحاجة إلى الانقياد والضبط والتوجيه...."[1] والملاحظ في هذا العلاج البدءبالعلاج النفسي الخاضع لأسس نفسية مستقاة من واقع اجتماعي فهو محاط بما يضمن له الراحة والامان كأرضية ممهدة وهذا مايمكن من اعطاء العلاج المناسب .دون الاحساس بوجود الرقيب الذي يوجه في كل مرة.ولقد كانت الدراسة التي قدمها لبارتج أن نبذ الطفل وخاصة من الأم من العوامل في بروز تلك الشخصية كما وجد لبندر أن الحرمان العاطفي والإهمال خاصة في السنوات الثلاث الأولى من العمر تساهم في انحراف الأطفال ، وقد اشار علماء نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن السلوك السيكوباتي يتعلمه الطفل من خلال التقليد لنمادج الآباء السيكوباتين الذين لديهم اتجاهات متناقضة ولا يقيمون وزنا للسلطة أو القانون."[2]وعليه فإن الشخصية السيكوباتية من منظور علم الاجتماع فهي ذات خلفية لصيقة بالمجتمع من حيث الظروف الخارجية على شكل عام وبالظروف الاسرية بشكل خاص.

2-ج-الشخصية السيكوباتية في الدراسات الأدبية:

يعتبر الأدب والفن في نظر" فرويد" تعبيرا عن اللاشعور الفردي؛ حيث تظهر فيه تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية؛ وأنهما ثمرة ومحصلة حتمية لظروف نفسية يعيشها الفنان وما يتوصل إليه في الحقيقة من إبداعات مختلفة هو استجابة لدوافع لاواعية. ففرويد أعطى للعقل مجالا ضيقا مؤسسا بدلك لفكرة اللاشعور كمبدأ أساسي لتفسير مختلف الحالات النفسية التي يعيشها الفرد سواء في مظهره السوي أو المرضي . وقد تبين" لفرويد" وهو يدرس شخصيات الفنانين أن العقد النفسية المكبوتة منذ عهد الطفولة التي تراكمت في ساحة الهو لتزاحم بذلك الوعي وتضيق من مجاله كانت من أبرز الدوافع للإبداع ،والواقع يؤكد ما أسس له فرويد خاصة في جلساته النفسية التي كان يعتمد فيها على التداعي الحر أو

[1] زهران حامد عبد السلام ك الصحة النفسية والعلاج النفسي،عالم الكتب،القاهرة،ط4،2005،ص285،286.

[2] علي راجح بركات: الشخصية السيكوباتية، قسم علم النفس ص10.

الواعي للكشف عن مختلف العقد النفسية التي دفعت إلى الإبداع مثل عقدة النقص وعقدة التعويض وعقدة التبرير إضافة إلى عقدة أوديب وعقدة إليكترا التي تساهم بشكل مباشر في انحراف الشخصية عن مسارها السوي . ونذكر في هدا المقام على سبيل التمثيل لا الحصر بعض المبدعين الذين كان الإبداع عندهم نتيجة عوامل نفسية داخلية منهم" ليوناردو ديفانشي" الذي رسم أغلى لوحة في العالم .وهي لوحة "الموناليزا " والتي ردها بعض المحللين النفسيين إلى ماعاشه الرسام من ظروف نفسية فهو الابن اللاشرعي لأمه فكانت هذه الظروف التي عاشها دافعا للإلهام .ونورد مثالا آخر مقارب لهده الفكرة وهي التجربة الأدبية" لأبي العلاء المعري "والذي يسمى" بفيلسوف الشعراء" أو" شاعر الفلاسفة " حيث دفعه العمى إلى انتهاج طريقة متفردة في الكتابة والإبداع الأدبي بالموازنة مع مواقفه المتميزة في الحياة حيث غلب على كتابته التأملات الفلسفية، خاصة في "رسالة الغفران" ولقد رد الكثير من المختصين في علم النفس هذه التوجهات الأدبية المتميزة إلى الحالات النفسية التي عاشها الشاعر بسبب عماه فأصبح رهين المحبسين الدار والعمى . فما الإبداع إلا استجابة لضغط نفسي أو تعبيرا عن عقدة نفسية كامنة يسعى المبدع لتحريرها ونورد قولا "لفرويد" نؤكد من خلاله وجهة نظرنا حيث يقول فرويد "الفنان في الاصل رجل تحول عن الواقع لأنه لم يستطع ان يتلاءم مع مطلب نبد الاشباع الغريزي، فأطلق العنان في حياة الخيال الكامل رغباته الغرامية ومطامحه غير أنه وجد طريقا للعودة من الخيال الى هدا الواقع وهو يصوغ في تهويماته بمواهبه الخاصة نوعا آخر من الواقع ، ثم يمنحها الناس تبريرا باعتبارها تأملات قيمة في الحياة الواقعية. وهكذا يبدو الفنان البطل او المالك او الخالق المفضل الدي رغب ان يكونه متجنبا بدلك المسلك الملتوي إذيتطلبه خلق تغيرات واقعية في العالم الخارجي."[1]

[1]حسينة فلاح ،دراسة نفسية لرواية مولود فرعون ،الأرض والذم ،أنمودجا مدكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة بجاية ،عبد الرحمان ميرة 2013-2014م ص24

يتضح لنا من خلال قول "فرويد" أن المبدع هو شخص يعيش حالات نفسية ورغبات لاشعورية وقد يصدر الإبداع عن الشخصية غير السوية أو بمنظور علم النفس الشخصية السيكوباتية .وإذا كانت هده الشخصية قد نالت الكثير من الاهتمام و الرعاية والتفحص الدقيق في الدراسات السيكولوجية فإنها لم تلق بنفس القدر عناية واهتماما في الدراسات الأدبية. و إن البحث عن ملامح الشخصية السيكوباتية في الدراسات الأدبية لم يفض بنا إلى زخم معرفي، خاصة وان هده الشخصية لم يكن لها حضور كبير في الإبداعات الأدبية، كما أنها لم تنل القدر الكافي من الاهتمام وهذا ما صعب علينا دراستنا .والأمر لا يقتصر على الأدب العربي بل حتى في الآداب الأجنبية إلا القليل فنجد بعض الروائيين يركزون على إبراز ملامح هده الشخصية في فترة المراهقة ،وما يصاحبها من اضطرابات نفسية ووجدانية ونجد الكاتبة الشهيرة" إميل برونتي" قد خرجت عن النمطية في إبداعها الروائي حيث جسدت فيه البطل الرومانسي بصورة مخالفة لما اعتاد عليه الناس في حين تبدو للآخرين مصدرا للخطر والتهديد. حيث تتصف الشخصية التي ابتكرتها الكاتبة الشهيرة" إميل برونتي"[1] بسمات .فهي غير قابلة للترويض يغلب عليها الحزن والاكتئاب معذبة بكل ما تحمله الكلمة وهذه السمات يراها البعض كفيلة بأن يقع القراء في حبها وأن تكون مصدر إعجاب وانجذابوإذا عدنا إلى الأدب العربي مرة أخرى ، وإلى مجال الرواية على وجه الخصوص نجد أن عالم الجنون والمجانين من الموضوعات التي قلما يخوض الروائيون مغامرة الكتابة عنها وهذا ما تناوله المفكر "عبد الحكيم ياقيس " في مقال له صدر عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشربعنوان الجنون في السرد ""هم" [2]. معتبرا أن عالم الجنون عالم شديد التعقيد لأنه يتصل باضطراب سلوك الإنسان، وهو بخلاف تجارب أخرى كالسجن أو الاغتراب مشيرا إلى أن الأعمال التي تناولت ظاهرة الجنون لم تخرج عن المألوف ولم تنزح عن النمطية التي اعتاد عليها الكتاب في وصفهم للمجنون وصفا خارجيا. محددين العوامل التي تسبب في جنونه مصنفين إياه كحالة مرضية غير سوية ولا واعية فتأتي أحكامهم سطحية شكلية لظاهرة الجنون ، كرواية غازي القصيبي" العصفورية "التي اتخذت من مشفى الأمراض النفسية مسرحا لأحداثها ورواية "صابون تازة "للكاتب المغربي إبراهيم الحجري الذي تناول عالم المجانين والمتشردين الذين يعانون الضياع والإقصاء وعزيز نيسين في مجموعته

[1] /www.al-arabi.com

[2] https://alraipress.com/news46668.html الرأي برس ، عبد الحكيم ياقيس السرد والجنون "هم"

القصصية" مجنون على السطح" والتي يبدأها بقوله (حيث أفاق سكان الحي مدعورين مجنون على السطح كانت أصوات الحضور تسمع من بعيد وهم يتوسلون للمجنون بالنزول عن السطح ياضناي .....يا ولدي..... انزل بالله عليك ..... فأجابهم إعملوني مختارا أوألقي بنفسي على الأرض....)[1]. وتتوالى بقية أحداث السرد .فهنا كما نلاحظ أن الكاتب لم يخترق بحدسه الروائي فكر المجنون ولم يقتحم عالمه النفسي بل ظل يتفرج عليه من الخارج شأنه شأن من الحشود التي تجمهرت حول هذا المجنون ، والذي كان مثيرا للسخرية والتسلية أكثر منه للتعاطف والشفقة وهده النظرة هي التي تجاوزها بعض الروائيين المحدثين لم يغفلوا عن تصوير التفاصيل الداخلية لهذا العالم.وما يميزه من مظاهر وما يحيط به من غموض و تشكيله كموضوع لعمل روائي يكون فيه الكاتب محللا نفسيا لهذه الظاهرة لم لا؟ حتى يجد المجانين من يفهمهم ويرفع أناتهم ويخرج معاناتهم إلى الوجود لتكون صورة شفافة يخترقها المبدع والعادي ليقولبها الأول في عمل إبداعي أدبي راق . وهدا ماتفرد به "وليد دماج " في رواية هم حسب ما جاء على لسان . عبد الحكيم ياقيس، في ذات المقال والتي تحتل مكانة مهمة في سرد الجنون في الرواية العربية, حيث نجد هذه الرواية تحيلنا إلى عالم مفارق لهذا العالم الذي نعيشه إنه عالم المجانين الذي له طعمه الخاص ونكهته المميزة التي يشترك فيها أولئك المجانين، الذين يجوبون الطرقات أو يسكنون المصحات العقلية أو السجون . لأن الجنون قد دفع بالبعض إلى التمرد عن هذا العالم الذي يحكمه العقلاء المجانين . و كل واحد يحترف الجنون ولكن بطريقته وأسلوبه الخاص. ويتقاطع "وليد دماج "في روايته "هم" مع آمنة حرمون في رواية "المجانين لايموتون " في الوصف الشامل والدقيق للمجنون ومشاركته درب جنونه على مدار السرد الروائي حيث ينظر كل واحد منهما إلى الواقع بعيني المجنون ويشهد على ما يجري في داخله من انفعالات مختلفة واضطرابات وليس انطلاقا مما يبديه من ردود أفعال وتصرفات .دون هذه النظرة السطحية التي يشترك فيها جميع الناس العاديين إلى هذا الأخير, فأصبح كل منهما يحلق في عالم الجنون بعمقه واتساعه، ليترجمان ما عجز عن نقله المجنون إلى الناس ويفشيان أسراره ويستبطنان وعيه وهذيانه ويصفان رحلته في عالمه الخاص لنجد أنفسنا أمام روايتين سيكولوجيتين تشخصان الاضطرابات النفسية وحالات الهذيان وترصدان خطوات المجانين

[1] عزيز نسين،مجنون على السطح ،تر،محمد مولود فاقي،ط1،الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع ،دمشق ،سوريا ص5.

في استفاقتهم تارة وغرقهم التام في بحر الجنون تارة أخرى ،لينقطع بذلك عن الواقع انقطاعا تاما .وننوه بالذكر أن كل واحدة من الروايتين المذكورتين سابقا قد صدرت في 2017م وكأن الجنون بدأ يقتحم عالم الرواية ليشكل مرتكزا سرديا لأعمال قد نأتي مستقبلا تلبي حاجة القراء إلى فهم أدق لهذه الظاهرة التي تصبح إلى ذلك الوقت رافدا من روافد العمل الروائي لينتقل بذلك الجنون من حاله الرفض والإقصاء والضبابية إلى حالة التفاعل والتجاوب والوضوح مزاحما العقل في مختلف الأزمنة والأمكنة والمواقف والأحداث والشخصيات، التي تمثل المرتكزات السردية لكل عمل روائي لتعيد بذلك تشكيل فهمنا للجنون.وننوه في هذا المقام إلى أن هذه الأخيرة قد شكلت حضورا قويا في عالم السينما والمسرح وكثيرا ما لعبت دور البطولة حتى أحبها الناس وتعاطفوا معها مثل فيلم" المجانين في نعيم" إحسان الصيفي و"الطريق لمستشفى المجانين" من إخراج ناصر حسين وفيلم "إضراب المجانين" من إخراج أحمد فؤاد... والفيلم الوثائقي "اغتراب" الذي قدم من خلاله المخرج الجزائري مالك ابن إسماعيل قراءة مختلفة يرصد من خلالها الواقع السياسي والاجتماعي في الجزائر وفق ما يراه مجموعة من المختلين عقليا والمتواجدين في مصحة للطب العقلي، ولقد اتسمت رؤاهم بالصدق والعمق . ...وغيرهم كثيرون.. .ونحن نعلم أن العمل السنيمائي والمسرحي هو عمل روائي في بدايته يتداخل مع مؤثرات أخرى تمنحه تأثيرا كبيرا.

3-أنواع الشخصية في الرواية:

تعتبر الشخصية من أهم مرتكزات العمل الروائي أو القصصي وهذا لما لها من دور وأهمية في بناء الأحداث وتسلسلها وربطها بعضها ببعض وتحريكها داخل النص غير أن هذه الشخصية تختلف وتتنوع ويذهب بعض المنظرين الغربيين إلى أن أشكال السرد تتحدد انطلاقا من علاقتها الحميمة بالشخصية، على اعتبار الشخصية مركز الاهتمام وقطبا للعناية[1] والشخصية سواء كانت حقيقية أو نموذجية أو خيالية فإنها تهدف أولا وأخيرا إلى نقل الواقع وترجمة أحداثه وهذا ما أدى إلى تنوع الشخصيات، نذكر منها:

3-أ-الشخصية الرئيسية: Personnage Principale

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الرواية دار الغرب، وهران، الجزائر، ص152.

تمثل الشخصية الرئيسية المحرك الساسي للأحداث، فهي التي تتولى توجيه الحدث وفق نسق معين "فهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون بطل العمل دائما ولكنها الشخصية المحورية"، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية[1]وهذا يدل على أن الكاتب قد أسند لهذه الشخصية الدور الرئيسي في عمله الروائي وهذا من خلال الوظائف المسندة إليها، تسند للبطل وظائف وأدوار لا نسند للشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار داخل الثقافة والمجتمع[2] ويفهم من هذا القول أن الشخصية الرئيسية تميز بما نسنده إليها من أدوار وهو ما يرفع مكانتها ويجعل حضورها قويا ملفتا بحيث تلقى بضلالها على مختلف الشخصيات الأخرى "فهي محور العمل السردي بداية الرواية إلى نهايتها كما أنها نقطة مهمة يتوقف لديها فهم التجربة المطروحة في الرواية فعليها يعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي"[3].

ولعل هذا القول يلخص لنا دور هذه الشخصية المحورية في تجسيد التجربة التي طرحها الكاتب في روايته ونكون جسرا يعبر من خلاله القارئ إلى خضم الإحداب (ولهذا يطلق عليها الشخصية البوئرية).

3-ب-الشخصية الثانوية: Personnage secondaire

وهي شخصية ترتبط بالأحداث من جهة، وتتجلى أهمية هذه الشخصية من خلال ارتباطها بالأحداث من جهة وبالشخصية الرئيسية من جهة أخرى، وأدوارها قليلة إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية غير أن هذه الأخيرة تعتمد عليها كمرافق ومعين لها فيما تقوم به من أدوار.

---

[1]- صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار المجلد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص131.

[2]- صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، المرجع السابق، ص ص131-132.

[3]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص57.

فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها تدور في فعلها أو تنطق باسمها أو أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها[1].

ولا ينبغي الاعتقاد بأن وصف هذه الشخصية بأنها ثانوية بحيلها إلى امكانية التخلي عنها أو اسقاطها من أي عمل روائي، بل إن هذا الاعتقاد خاطئ فهي بالرغم من بساطتها فإنها تلعب دورا أساسيا في ابراز الحدث الذي تتناوله الرواية، وهي تلتقي بذلك مع الشخصية الرئيسية في تجسيدها الدور "فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وابراز الحدة وبخصوص استحاثة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات ايجابية وأخرى سلبية فالشخوص الايجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيؤهم[2].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الشخصية الثانوية تكتسي أهميتها بحجم تفاعلها مع الأحداث.

3-ج- الشخصية النامية (مدورة):

وهي شخصية تنمو على مدار الرواية أو القصة وتكتمل صورتها مع نهاية الأحداث وتتخذ هذه الشخصية أبعادا مختلفة ومواقف متنوعة وجوانب متعددة يعرفها "محمد يوسف نجم" "هي التي تتكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق والمحك الذي يميز به الشخصية النامية على المفاجئة بطريقة مقنعة"[3]، ومعنى ذلك أن هذه الشخصية تميز بحركتها وتطورها ومرونتها وعدم ثباتها وقد وصفها عبد المالك مرتاد "الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة بكل الدلالات التي يوحي بها

1- صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص132.

2- صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص144.

3- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية فنية)، دار العلم والايمان، ط1، 2009، ص35.

لفظ العقد.... وهي بذلك شخصية ايجابية فتكون ذات قدرة على التأثير كما تكون ذات قابلية للتأثر أيضا[1]، ونفهم من هذا أن الشخصية النامية شخصية حيوية تساهم بشكل كبير في تنامي الأحداث وبلورة الوقائع التي يجمعها أي عمل روائي.

3-د- الشخصية المسطحة أو الثابتة:

وتتميز هذه الشخصية بالرتابة والنمطية بحيث تكون ذات بعد واحد ويعرفها عبد المالك مرتاد بأنها تلك البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير والاتخاذ تتبدل في عواطفها ومواقفها وأثوار حياتها[2]، معنى ذلك أن هذا النوع من الشخصية لا يبدي أي تفاعل أو حركية فهي جامدة ثابتة.

ولقد عرفها عز الدين اسماعيل بأنها الشخصية الجاهزة المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير وإنما يحدث التغيير في علاقتها في الشخصيات الأخرى وأما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي[3] فهذا النوع من الشخصية لا يساهم بدرجة كبيرة في الحبكة الروائية ولا تكون متطورة مرتدة بل هي جامدة فاترة.

3-هـ- الشخصية الهامشية:

لا يكون حضورها قويا في السرد الروائي، بل إن ظهورها قليل وحضورها عابر وكثيرا ما تتلاشى وتصبح بنسبة غائبة، فقد تحضر في بداية السرد أو في نهايته وقد تنحصر عبر استرجاعات يقوم بها الروائي (وكثير ما يعتمدها) وقد يكون تواجدها لسد ثغرة محدودة في السرد فهي شخصيات جعلت لنفسها عالم آخر بعيدا عن العالم الذي تعيش فيه[4].

---

[1]- عبد المالك مرتاض، فن نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد.

[2]- عبد المالك مرتاض، فن نظرية الرواية، ص89.

[3]- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص181.

[4]- عبد الكريم الجبوري، الابداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2003، ص88.

4- أبعاد الشخصية في الرواية:

إن الروائي الناجح هو الذي يتفنن في رسم شخصياته بما يخدم الموقف السردي (حيث يحدد)، وتنطوي كل هذه الشخصيات على أبعاد مختلفة نجد منها البعد الجسمي أو الفيزيولوجي أو البعد النفسي أو السيكولوجي أو البعد الاجتماعي بحيث تقوم كل بعد على خصائص يمكن أن يوردها فيما يلي:

4-أ- البعد الجسمي (الفيزيولوجي):

ونقصد به البعد المادي ويضم مختلف الخصائص والملامح الجنسية مثل الجنس (ذكر أو أنثى)، الطول، الوزن، العمر، لون البشرة، لون العينين، القبح، الجمال.... فهذا البعد يرتكز على المظهر الخارجي للشخصية أي الخصائص الفيزيقية لها "فهو يشمل المظهر العالم للشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها وذمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها".

وللبعد الفيزيولوجي أهمية كبيرة في رصد الملامح الخارجية للشخصية سواء أوردها الكاتب بصورة مباشرة أو بصورة ضمنية وهذا حسب ما يتطلبه الموقف السردي.

4-ب- البعد النفسي (السيكولوجي):

ويقصد به العالم الداخلي وما يشتمل عليه من انفعالات مختلفة وأفكار ومشاعر وعواطف خاصة أن الحياة النفسية حياة تعيشها الشخصية بمعزل عن الآخرين تتميز بالتغير وعدم الثبات فهي قائمة أساسا على الشعور الذي وصفه "هينريبرغبون" بأنه ديمومة متجددة مع أن تطور الدراسة النفسية كشف عن جانب مظلم في الحياة النفسية وهو اللاشعور والذي اعتبره "سيجموند فرويد" القاعدة الأساسية لتغيير مختلف الظواهر النفسية وأن معظم التصرفات التي يقوم بها الأفراد صادرة عن اللاوعي كما يطلق عليها فرويد بالكتب ويعتبر البعد النفسي من أهم الأبعاد المميزة للشخصية من خلاله يدرك الانسان ذاته ويدرك أنه موجود له ماض وحاضر ومستقبل وأن العالم من حوله موجود وأنه متميز عن الآخرين

وتكتمل نظرة الفرد لذاته ومعرفته لأناه من خلال تفاعله مع الآخرين لأن الآخر شرط ضروري لمعرفة الذات وعليه فإن هناك تكامل مترابط وثيق بين البعد النفسي والاجتماعي، وقد تعيش الشخصية صراعا داخليا يبرزه السارد من خلال وصف وابراز ما يدور في ذهن الشخصية وما يعيشه من انفعالات وعواطف مختلفة المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها[1].

4-ج- البعد الاجتماعي: ويقوم هذا البعد على الوسط الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصيات باعتبارها أحد المكونات الأساسية للشخصية وفي هذا السياق يقول عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم "الفرد عجينة في يد المجتمع يصنع بها ما يشاء" وهذا ما يدل على تأثير المجتمع ودوره في تكوين الشخصية وهذا بما يفرضه في يد عليه من عادات وتقاليد ونظم وأعراف وثقافات فهو الذي يوجه سلوكه وتفكيره واهتماماته ويسعى الكاتب إلى ابراز البعد الاجتماعي للشخصية في روايته وأهم العوامل الاجتماعية التي تأثرت بها وساهمت في خلقها باعتبار هذه الأخيرة ثمرة حتمية لظروف اجتماعية "حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية، الاجتماعي وايديولوجيتها، وعلاقتها الاجتماعية (المهنة، طبقتها الاجتماعية، عامل الطبقة المتوسطة، برجوازية، اقطاعي، وضعها الاجتماعي، فقير، عنني، ايديولوجيتها (اجمالي أصولي...))[2].

4-**د-البعد الفكري للشخصية** :إن هذا البعد يبلور الانتماء العقائدي والأيديولوجي والثقافي للشخصية والذي يحدد مسار سلوكها وتعاملها مع الآخرين و لهذا البعد دور كبير في تصوير الشخصية والكشف عنها من الناحية الفنية داخل العمل الروائي بحيث يعطي هذا البعد التميز للشخصية ومدى تأثيرها على الآخرين باعتبار الفرد حلقة من سلسلة المجتمع وباعتبار الشخصية مكونا اساسي في العمل السردي الذي يتناول افكار وتوجهات مختلفة

[1]- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص67.

[2]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001، ص40.

وأيديولوجيات. متضادة واهتمامات متفاوتة وكل شخصية تحاول ان تفرض كينونتها انطلاقا من هذا البعد خاصة وأن الاقلام صارت تنزلق تدريجيا من الادب الى السياسة "لتنصر توجها سياسيا عقائديا معينا.[1]

4-ج-البعد التاريخي :ويعكس هذا البعد مختلف القضايا والاحداث التاريخية تفاعلت معها الشخصية وكان لها الاثر الكبير في تكوين هذه الاخيرة فلكل شخصية ماضيها المتميز والذي يمثل قاموسها الخاص كم ان لكل عمل ادبي مرجعية تاريخية ويظهر هذا البعد جليا خاصة في الروايات التاريخية التي نلمس منها عناية فائقة من طرف الكاتب في هذا البعد ويصر" ياكبسون "في تقديمه لآرائه في الشعرية التاريخية انها اذا كانت تريد في الحقيقة ان تكون متفتحة فغنه ينبغي ان تتصور بوصفها بنية فوقية مؤسسة على سلسلة من الاوصاف التزامنية المتعاقبة[2]

5-علاقة الشخصية بالمكونات السردية:

لقد أشار عبد المالك مرتاض في بداية حديثه عن علاقة الشخصية بالمشكلات السردية الأخرى "أن أهمية الشخصية في الكتابات الروائية والنقدية والتقليدية معا وكيف لن يحتدم النقاش حول أي مشكل من مشكلات السرد بمقدار ما احتدم حول الشخصية التي عدها التقليديون كل شيء في العمل السردي عامة والعمل الروائي خاصة...."[(3)].

وهذا لا يدل على أن الشخصية يمكن أن تؤدي دورها بعيدا عن باقي العناصر السردية الأخرى فاعتبارها عنصرا أساسيا في الفن الروائي التقليدي والحديث من جهة وتداخلها وتقاطعها أو المكونات السردية هما الوجهان البارزان في مختلف البحوث والدراسات

[1] -ماريوس فرنسوا غويار :الادب المقارن ،ت هنري زغيب منشورات عويدات ،بيروت، لبنان،باريس،فرنسا،ط1988،2م،ص132.

[2] -اسامي عبابنة ،اتجاهات النقاد العرب، في قراءة النص الشعري الحديث،ط1 عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اريد الاردن ،2004م ،ص342.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص90.

التي تناولت هذا المكون السردي ويمكن الوقوف على العلاقة التي تربط الشخصية بالمشكلات السردية الأخرى (الراوي، الحدث، الزمن، المكان).

5-أ- علاقة الشخصية بالراوي:

إذا كان الراوي من أهم الشخصيات التي يتأسس عليها العمل الروائي فإن أهميته تظهر من خلال علاقته الوثيقة بالشخصيات الأخرى بحيث يقوم بوظيفة سرد الحوادث ووصف مختلف الأزمنة والأمكنة التي تجول فيها الشخصيات ويصف هذه الأخيرة سواء وصفا فيزيقي أو وصفا داخليا يرصد من خلاله أهم المشاعر والأحاسيس والأفكار التي تلون حياة الشخصيات داخل العمل السردي، فالراوي شخصية حيوية لها سرعة الحركة والتنقل على مدار العمل الروائي وما تواتر عليه من أزمنة وأمكنة ثم إنه كثيرا ما ينقل لنا الأقوال ويصف لنا الأفعال ويصوغ لنا الأفكار التي تؤديها هذه الشخصيات انطلاقا من علاقتها به، وحضور الراوي بصورة متكررة مرده في كثير من الأحيان إلى اعتماده كمكمل لسد مختلف الثغرات التي يمكن أن تتخلل السرد الروائي وهذا يكشف بصورة أو بأخرى الحضوري القوي للراوي في عمل روائي، فدوره أوسع وأشمل في عرض هذا العالم كله عرضا مبنيا على رؤية معينة "متعلقة بالتقنية المستخدمة لحكي القصة المتخيلة"[1]، وظهوره يؤكد طغيان الذات الساردة ذات رؤية خيالية وقولية وموقع وسلطة مستقلة عن المؤلف والشخصيات لما وقد أوردنا هذا القول تأكيدا ما سبق ذكره[2].

5-ب- علاقة الشخصية بالحدث:

إذا كان الحدث هو الموضوع الذي تتناوله الرواية وتدور حوله وما يتضمنه من أفكار وتجارب يسعى الكاتب إلى تجسدها فإن الحدث من جهة أخرى يتداخل بصورة كبيرة مع الشخصيات المجسدة له بحيث يتضمن وصف لها ولتفاعلها الداخلي والخارجي والذي يتلاءم

[1]- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص46.

[2]- عبد الرحيم الكردي، المرجع السابق، ص26.

معه وللحدث دور كبير في دفع السرد إلى الأمام ولهذا يعد أهم عنصر تنمو فيه المواقف وتسرح فيه الشخصيات بكل ما تحتويه من سمات ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران ملتزمان لا يفترقان في أي نص سردي ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل[1] فهما وجهان لعملة واحدة متلازمان ضروريان في كل عمل سردي.

5-ج- علاقة الشخصية بالزمن:

ومن المكونات السردية التي ترتبط وتتفاعل معها الشخصية الزمن حيث يرافقها من البداية إلى النهاية، فالكاتب الروائي في رسم شخصياته يراعي الوضع الزمني العام للرواية ويضعها في المسار الملائم ونقصد بالزمن الزمن الطبيعي وهو زمن القراءة وزمن الكتابة[2].

السرد والزمن الذي تعيشه في الواقع والذي تتفاعل فيه مع مختلف العوامل والأطراف الاجتماعية "ويعد الزمن عنصرا هاما من العناصر المكونة للبناء الروائي، حيث لا وجود لأحداث ولا لشخصيات ولا حتى لحوار خارج إطار الزمن ونعني بذلك الحيز المعنوي اللامرئي والمجرد في الآن نفسه المشكل للحياة"[3].

الزمن الداخلي النفسي وهو زمن القصة المتخيل أو الزمن المحكي، يحتوي على ديمومة الحدث كعامل اساسي تمر عبره التحولات السردية والزمن الخارجي، كما أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي يشيد فوقه الرواية[4].

---

[1]- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص183.

[2]- حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، د م، 2000، ص65.

[3]-سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (د ط) (د س)، ص ص26-27.

[4]- المرجع نفسه، ص28.

كما تتجلى أهمية الزمن في تداخله مع الشخصية ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منهما بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الانسان بين قطبية الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكوين مع حركة الزمن[1].

5-د- علاقة الشخصية بالمكان:

يقول ميشيل بوتور "إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ضمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم الخيال من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ".[2] ذلك أن المكان قد يتكون افتراضا يضعه الكاتب كفضاء يبلور فيه الحدث السردي ويجعل القارئ يحلق في زوايا هذا الفضاء ليمتزج ذلك المكان الطبيعي بالمكان الافتراضي الذي تواجدت فيه الشخصيات، وهو من العناصر البارزة المكونة للسرد ولعل هذا ما قصده "ميشيل بورتو" في قوله السابق.

"إن الروائي عندما يبدأ في بناء عالمه الخاص سوف يضع في إطاره الشخصيات ثم يسقط عليه الزمن حيث أن الزمن لا يوجد مستقلا على المكان، يصنع عالم مكونا من الكلمات"[3]، أي أن المكونات السردية الخارجة عن عنصر المكان لا توجد بمعزل عنه، بل هي من دخلة متكاملة لما يخدم الموقف السردي، بالنظر إلى المستويات المختلفة للمكان الروائي بين مكان مغلق، مثل البيت، الغرفة، المقهى، ومكان مفتوح مثل الشارع، المتنزهات، الغابات..... وغيرها من الأمكنة المفتوحة.

يساهم حضور المكان في التعبير عن أحاسيس الشخصية ودورها والظروف التي تمر بها في هذه الحالة، كما يلعب المكان دورا كبيرا في ابراز الشخصية من خلال التعبير عن أحاسيسها ورؤاها ورصد مختلف الظروف التي تمر بها هذه الشخصية "وفي هذه الحالة يبدو

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص149.

[2]- سيزا قاسم، المرجع السابق، ص103.

[3]- سيزا قاسم، المرجع السابق، ص108.

المكان كما لو كان خزان حقيقي للأفكار والمشاعر والحدس حيث تنشأ بين الانسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر[1].

وخلاصة القول أن الشخصية تكمن أهميتها في ما تخلقه للروائي وللقارئ من امكانية إعادة بناء الأحداث، الأزمنة والأمكنة وفق منظور خاص وتجعل هذه الأخيرة مرنة بحيث يشكلها القارئ بناء على ما قدم له الكاتب فيخلق حيزا مكانيا جديدا وحيزا زمنيا جديدا تتفاعل فيه الأحداث.

6-أهمية الشخصية:

لقد تناولت مختلف الدراسات والبحوث العمل الروائي وأفرزت للشخصية حيزا واسعا من الدراسة وهذا لما لها من دور وأهمية، وهو ما تحدث عنه عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، حيث اعتبر أن أهمية الشخصية الروائية تكمن في قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين، فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي ما كانت لتكتشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه[2].

فوظيفة الشخصية في العمل السردي متعددة ومعقدة لا يمكن لأي عنصر آخر من المكونات السردية أن يحل محلها، "بحيث نجدها قادرة على تعرية أجزاء منا نحن العقلاء كانت مجهولة فينا أو لدينا، إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يجملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا بحيث بواسطتها يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع"[3].

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الشخصية محور الرواية الرئيسي فهي التي تمنحها الحياة ،وتنقل إلى القارئ الأحداث فيتعاطف ويتفاعل معها وجدانيا لتخرج بذلك

---

[1]- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص31.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص79.

[3]- عبد المالك مرتاض، المرجع نفسه.

الشخصية من صورتها الورقية إلى وجودها ككائن حي، بتصنيفها كل فلاد يميز بروب وغريماس وتودروف وفيليب هامون وكل واحد أعطى لها وصفا وتصنيفا معينا كما أهتم الباحثون بأقسامها مثل حيث ارتباطها بالأحداث ومن حيث ارتباطها بالتطور وحددوا لها أبعادا من البعد الجسمي والنفسي والاجتماعي والفكري والتاريخي وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الحضور القوي للشخصية في مختلف الدراسات الروائية، ولقد تناول الروائي الفرنسي بلزاك الشخصية متجاوزا النظرة التي كانت سائدة باعتبارها كائن ورقي لا قيمة له، وبمجيء مجموعة من الكتاب "هيكتور مالو" "وإميل زولا" فقد صار التعاون مع هذه الشخصية في هذه الفترة على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيائي ومدني فتوصف ملامحها وحيويتها وانفعالاتها المختلفة التي تستجيب للأحداث بصورة أو بأخرى[1].

ولو انتقلنا من مجال الأدب إلى مجال علم النفس باعتبار بحثنا يستند إلى المنهج النفسي ومرتكزاته فإننا نجد بأن الشخصية نالت اهتمام الباحثين في هذا المجال مركزين في دراستهم على الفوارق الفردية، والتي تعتبر محصلة لعوامل مختلفة بما فيها عامل الوراثة. يصفها يوسف مراد "بأنها الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك فرد ما يشعر بتميزه عن الغير، وليست هي مجرد مجموعة من الصفات وإنما تشمل في الوقت نفسه ما يجمعها وهو الذات الشاغرة، وكل صفة مهما كانت ثانوية تعبر إلى حد ما عن الشخصية بأكملها في القسم التطبيقي الذي يكشف التفاؤل الكبير بين الجانب النفسي والأدبي"[2].

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، ص108.

[2]– محمد حافظ دياب، الثقافة والشخصية والمجتمع، د ط، د ت، ص117.

الفصل الثاني

تجليات الشخصية السيكوباتية في رواية -المجانين لا يموتون-

1-أنماط الشخصية السيكوباتية في رواية "المجانين لا يموتون"

أ-شخصية أحمد (السيكوباتية الناشزة، المبدعة....)

ب-شخصية الطبيبة (السيكوباتية المكتئبة)

ج-شخصية عبد اللّه محمودي (السيكوباتية الانفجارية)

2- علاقة الشخصية السيكوباتية بالمكونات السردية

3- آمنة حزمون والتعبير عن الذات

1- أنماط الشخصية السيكوباتية في رواية "المجانين لا يموتون"

أ- شخصية أحمد:

تعد الشخصية الروائية وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن احساسه بواقعه وهي ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية وبدون الشخصية لا وجود للرواية فهي مدار المعاني الانسانية ومحور الأفكار والآراء العامة. وهذا لما لها من أثر اجتماعي وقيمة فنية" وينبغي التمييز بين الشخصية الروائية و الشخص الروائي : فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقعدها . والثانية خاصة تعني شخصا معينا في رواية معينة ,له سماته الخاصة , وصفاته النفسية و الجسمية المحددة . ومع ذلك فكللتاهما تتلامسان , تلامس الخاص ضمن العام[1]"، و لقد عرفت الشخصية الروائية على مدار التطور النقدي والروائي عدة تقسيمات وحسب التقسيم القديم ،فشخصية أحمد التي تجسدت في رواية "مجانين لا يموتون" هي شخصية رئيسية ، وحسب النظرية النفسية هي شخصية نامية أو مدورة لها أبعاد متعددة ،تنمو مع القصة وهي شخصية متفاعلة مع المواقف المختلفة حسب النظرية السردية . هذه الشخصية التي نالت من الكاتبة عناية كبرى فتفاعلت معها كما تفاعلت هذه الشخصية مع الواقع، وإذا كانت البطولة في الرواية التقليدية تنسب إلى الشخصية الرئيسية باعتبارها البوصلة التي توجه الحدث وفق نسق معين أو بتعبير آخر هي الشخصية الفنية التي ينتقيها القاص بمهارة لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي[(2)].

---

[1] حنان علي مفهوم الشخصية الحوار المتمدن العدد4182 ،2012/08/12. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?

[(2)]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص45.

وأحمد كما جاء في الرواية شاب في الثلاثين من عمره كان طالب ماجستير أدب عربي قبل أن يدخل إلى المصحة في جامعة منتوري بقسنطينة إنه يعاني من الوسواس القهري، فهو شخصية مريضة مضطربة ولكنه يحترق الكتابة ونضم الشعر كما يعترف الرسم كثيرا ما تبدو عليه ملامح الرجل الهادئ الرزين المثقف، كما كانت تبدو عليه من حصة أخرى ملامح الغموض. من هذا المنطلق نلاحظ أن الكاتبة قد شخصت حالته النفسية وركزت على الجانب الإيكولوجي والسيكولوجي بما يخدم الموقف الروائي ،ولهذا جاء اختيارنا للمنهج النفسي الملائم لهذه المعطيات وبما أن السارد هو طبيبة فقد قدمت ملمحا شاملا عن لهذه الشخصية المرضية كثيرا ما محاولة أن تزيل الغموض الذي يلف هذه الشخصية، ولكنها وقفت عاجزة أمامها .هذه الشخصية التي زادها الجنون تعقلا أو زادها التعقل جنونا، وهذا ما يتضح من خلال الحوار الذي دار بين الطبيبة وأحمد:

-أحمد: من تكونين؟

-أنا سعاد.... ألا تذكرني؟

-لماذا جئت إلى هنا؟

-لماذا عدت إلى هنا؟

-هذا موطني، أعود إليه متى أشاء.

-أحمد: هل هذه تمثيلية جديدة؟

-لا شيء يجبرني على التحدث معك.

-أحمد... ألا تريد مسودتك؟ ألا تذكر لوحة الأعصاب المتناحرة؟ ألا تذكر من تكون؟ ومن أكون؟

-ههه أنت طبيبة وأنا مريض، هذا ما اعرفه، يمكنك الانصراف.

-أحمد... أرجوك، أتوسل إليك، توقف عن هذه المسرحية، أنا متعبة جدا، متعبة.

-وأنا متعب... متعب.

-أنت لست مجنونا... أنت تدرك ما تقول.... لماذا تفعل هذا؟

-أخبرتك أن المجانين لا يموتون.

-أذكر هذا

-لو لم أكن مجنونا لما دخلت في العذاب....

-أحمد.... توقف... يكاد رأسي ينفجر[1].

إن هذا الحوار الذي دار بين الطبيبة والمريض يبرز بوضوح أن شخصية أحمد المرضية كان لها السلطة والقدرة، بحيث تمكنت من خلق صراع نفسي لدى الطبيبة وارتياب كبير وحيرة جعلتها تتأرجح بين الشك واليقين ،هل أحمد فعلا شخصية مريضة مجنونة ؟أم أنه يحترف الجنون، واختار من المصحة مسرحا لجنونه ومن الشعر والرسم والكتابة عالما لأفكاره المجنونة، أم أن الطبيبة بشخصيتها المكتئبة المرضية لم تعد تقوى وتقدر على التميز بين السوي والمضطرب وأصبحت ترى المرضى أسوياء.

إنه الأساس الذي أرادت من خلاله الكاتبة أن تبني عليه رؤياها فاختارت هذه الشخصية المرضية الشخصية المحورية في هذا العمل الروائي، فالجنون لم يعد حبيس المصحات بل أصبح يحلق في كل زمان ومكان وأصبح الناس يحترفونه فالكل مرضى ولم يعد للأسوياء فضاء يشغلونه، وصار العقلاء يصنفون في خانة الشواذ، ويمكن أن ينال المجنون بهذيانه ونوباته العصبية مالا يناله العاقل بحنكته ورزانته من الحب والعشق. فأحمد قد شغل أفكاره هذه الطبيبة سيطر على وجدانها حتى أن اهتمامها به زاد عن حده فلم يعد أحمد المريض في نظرها بل فارس أحلامها إلى درجة أنها فكرت أن تشاركه درب الجنون حتى تكون حاضرة في عالمه.

[1]- آمنة حزمون "المجانين لا يموتون". الجزائر تقرأ (د د) (د س)، ص13.

ولأن الشخصية حسب" فيليب هامون" هي علامة فارغة يتم ملؤها عن طريق المسار السردي "وليست مفهوما أدبيا محضا إنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، و أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس والجمالية ومن هذه الناحية، يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها (كمورفيم) فارغ في الأصل، سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص "[1]

.فالكاتبة أرادت أن تجعل من الشخصية السيكوباتية شخصية متفاعلة مندمجة يحبها الآخرون مبدعة تنال الاحترام فهي من اختارت طريقها ومن رسمت عالمها ولم تعد الشخصية السيكوباتية شخصية مهمشة شاذة في هذا العصر الذي يستحق أن يسمى بعصر الجنون عصر المفارقات والتناقضات، عصر التشظي وفقدان الهوية وانشطار الذات، عصر شغلت فيه الشخصية السيكوباتية حيزا كبيرا، على عكس ما عرفته هذه الشخصية في العصور السابقة من تهميش وهو ما وضحه بإسهاب "ميشال فوكو" في كتابة (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي) والذي سرد حالة المجتمعات في القرون الوسطى والعصر الحديث وتقبلها للجنون ومراحله[2]. حتى يتم إدراجه في الأعمال والارث الانساني متتبعا النشوء التاريخي للاعقل والأعراض التي أصابت بنية المجتمع وانسانيته [(3)]

فقد رجع إلى العصور الوسطى فأشار إلى الغزل الفيزيائي والاجتماعي الذي أحاط المجذومين" فالمريض بالجذام قد أقصي من الحياة ومن العيش وسط الجماعة الكنيسية . يقول أحد القداس في كنيسة فيينا: يا صديقي إنه ليرضي الله أن يكون مصابا بهذا المرض وإنها العناية منه أن يعذبك على الشرور التي ارتكبتها في هذا العالم ،وفي القرن الخامس عشر حلت الأمراض التناسلية محل الجذام " لقد كان السكان يتقززون منهم لأنهم يشكلون دلالة الموت والخطر فالمجدومون أنفسهم لهم رعبهم الخاص ولهاذا يقابلون بنوع من

[1]–جويدة حماش ،بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والحبل ، منشورات الأوراس ،الجزائر ،(د ط)،2007 م،،ص66.

[2]– https://www.google.dz ، ملخص كتاب تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي لميشيل فوكو.

[(3)]– ميشيل فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ت ر، سعيد بن كراد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص ص25–26.

الاستهجان القاسي ".لتحل بعدها تيمة الجنون محل تيمة الموت"[1] فالجنون كان وجها آخر للموت ولقد مثل "فوكو" استبعاد المجانين بسفينة الحمقى[2] التي يرسل فيها المجانين بعيدا يجوبون الأنهار الأوروبية من دون قبطان، وهذا يدل على النبذ والاقصاء، ولا تمثل سفينة الحمقى حالة أوروبية فريدة بل إنها مثال لكل مجتمع يتحول فيه الاقصاء والنبذ والطاعة العمياء إلى قاعدة وليست استثناء والتي تجعل مجتمعا بأكمله يضحي بمن فيه أو جزء منه لصالح الباقين، لقد جمعت العصور الوسطى بين عوالم اللاعقل وعوالم الجنون وعوالم الممنوعات الجنسية والدينية وأخلط بينها وبين حرية الفكر والقلب .والغريب أن تكشف أن البليد والمعتوه والأحمق والغبي جميعا مجانين حسب هذه النظرة الفلسفية أي أن الأغلبية قد فقدت عقلها منذ زمن بعيد، أما في القرن السابع عشر فقد ظهرت سمة أدبية جديدة تدعى مستشفى المجانين ليكون "جوبتتر" إله الجنون المسعور والمنحرف، وليكون الحجز في هذه المستشفيات بمثابة الابحار. أما في القرن الثامن عشر فأصبح الجنون نظيرا للعقل وفي القرن التاسع عشر بدء مصطلح المرض العقلي يأخذ مكانه في الساحة العلمية ،يجادل "فوكو" بأن الجنون فقد قدرته على الدلالة على أهمية حدود النظام الاجتماعي وبالتالي فقد يوضح الحقيقة وتم إسكاته من خلال العقل ،فلقد شرح فوكو الطريقة التي أصبح يتعاطى من خلالها العصر الكلاسيكي مع الجنون في القرن 16 واستخلص من خلال ذلك إلى" أن العقل والجنون أصبحا منتظمين داخل علاقة أبدية ...وهي علاقة تجعل لكل جنون عقلا يحكم عليه ويتحكم فيه ليعيد عصر النهضة للجنون صوته ولكنه تحكم في مصادر عنفه وسياتي العصر الكلاسيكي لكي يسكته بقوة غريبة. "[3]

لقد تجاوزت الكاتبة من خلال شخصية أحمد الرؤية الكلاسيكية للشخصية السيكوباتية لتخلق حدود عالم غريب وعالم الجنون المليء بالأوهام والاستفهام والمعقول واللامعقول والتوازن واللاتوازن والهذيان والابداع وهي المقابلة بين الحقيقة الموضوعية للجنون وبين

[1] ميشيل فوكو ،تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، المرجع السابق ص،38

[2] –المرجع نفسه ص 39

[3] المرجع نفسه ص،ص67،51

العوالم الثقافية التي تستثيرها شخصية المجنون أحمد والتي تسللت إلى عوالم الانسانية كافة من حيث التقديس والتدنيس، فحق كل واحد منا اليوم أن يسبح في عالمه.

أ-1- شخصية أحمد السيكوباتي الناشز :

تتجلى ملامح هذه الشخصية من خلال ما تبديه من ضعف في الخلق مع الشعور بعدم الأمان داخل نفسها ويتجلى في السلوك الغريب المميز الذي يعتبر دليلا على مشاعرها وأحاسيسها الداخلية. وينتج عن حالة الوسواس القهري التي تعيشها، ولقد وضع "فرويد أول" وصف متكامل لعصاب الوسواس القهري في كتابة مقدمة عامة للتحليل النفسي عام 1917م يقول: "ينشغل عقل المريض بأفكار غير سارة ويشعر باندفاعات تبدو غريبة بالنسبة إليه وأنه مدفوع ليؤدي أعمالا لا تسره وليس لديه القدرة على الامتناع عنها وقد لا يكون للأفكار والوسواس معنى في ذاتها ولكنها مع ذلك أفكار مثابرة ومسيطرة على عقل المريض دائما فهي نقطة البدء في تركيز فكري مجهد لينهك المريض وقد أشار" سيجموند" فرويد في المحاضرة الواحد والثلاثين والمعنونة "بتشريح الشخصية" إلى أن هذا يبدو صحيحا بوجه خاص في تمليز الأنا الأعلى على الأنا، فهو أكثر هذه التقاسيم قلقا وأحدثها من ناحية نشوء النوع الإنساني وتطوره وقد تنشأ النتيجة نفسها جراء مرض عقلي ما في ذلك شك" محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي [1].

والوسواس والقهر عادة متلازمان وكأنهما وجهان لعملة واحدة، وأحيانا يستخدم مصطلح "الوسواس" ويقصد بذلك عصاب الوسواس والقهر وذلك لتلازمهما ومن اسباب الشخصية الوسواسية القهرية:

الأمراض المعدية والخطيرة والحوادث والخبرات الصادمة. إضافة الى الصراع بين عناصر الخير والشر في نفسية الفرد ووجود رغبات لا شعورية متصارعة .وما يعانيه الفرد من

[1] سيجموند فرويد، محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي،المرجع السابق ص 72 .

الإحباط المستمر في المجتمع والتهديد المتواصل بالحرمان وفقدان الشعور بالأمان والخوف وعدم الثقة في النفس والكتب.

وكدلك الشعور بالإثم والذنب وتأنيب الضمير وسعي المريض لا شعوريا إلى عقاب ذاته[1]، ويكون هذا دليلا غلى السخط وعدم الرضا. وشخصية أحمد تعاني أفكار وذكريات مؤلمة سببها له الشاعر المعتوه "لوركا" الذي أخذ منه حبيبته "ماريانا" وتركه في العذاب المخلد، بينما نال "لوركا" حب ماريانا والتي ظلت تبكي لوفاته، وظل هو يتجرع مرارة جنونه، فوحدهم المجانين من يخلدون في العذاب على حد تعبيره.

أ-2- شخصية أحمد السيكوباتي المبدع:

إن" الجنون فنون" هكذا هو المثل الشهير. الجنون الابداعي، تلك الطاقة الكبرى غير المألوفة التي تنفجر من ريشة رسام عظيم أو قلم شاعر ما أو تحرك مخيال قاض أو روائي أو تستفز ممثلا موهوبا، هي طاقة فوق العادة،" فالجنون هو الخروج عن المألوف والاتيان بشيء خارج المتعارف والبوح بكلمات غير مفهومة، والقيام بتصرفات غريبة، والضحك وقت الحزن..... فالجنون يكسر كل قواعد وأنظمة هذا العالم من حولك.... تتصرف وكأنك وحدك لا تسخر من نفسك قدر ما تسخر من الآخرين"[2].... يعني تبتكر أسلوبا ومنهجا مغايرا لتعيش غريبا محيطا نفسك بالغموض القسري، فالجنون كما يقول ميشال فوكو "ظاهرة ثقافية اجتماعية ليس بالمعنى الحصري للمرض"، فالبعض يفسره تفسيرا ميتافيزيقيا أي أنه مرتبط بما وراء الطبيعة حيث أنها سطوة الجن على شخص ليفقدوه عقله ويستبدلوه بعقل آخر والبعض الآخر يعتبره لوثة تصيب عقل الآدمي فتخرجه من حظيرة الجماعة ليكون شادا عنهم يعيش أخيلة وتصورات بعيدة عن الواقع، أما الابداع حالة شاذة أيضا مقترنة بالعقل فهي تميز صاحبها عن الجماعة البشرية تجعله يقوم بأفعال وتصرفات غريبة ويعيش

---

[1]- سيجموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، تر : جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص40.

[2]-.https://www.google.com ،حيد قاسم الحجامي الإبداع والجنون أسطرة المدن اللامرئية ،2010/10/14

حسا منفردا ويبحث عن لحظة ليفرغ تلك النوبات التي تكاد تخنق أنفاسه إنها مزيج من القلق والشك والريبة والهوس، إنه يحمل علامات الجنون ولكنه الجنون الخلاق، فما بين الجنون والابداع إلا خطا رفيعا لذا ترى المبدع دائما ما يكون مهووسا، قلقا، متدبدبا تصيبه نوبات الغضب وكأن طفلا بداخله هو من يحركه. وقد ينتهي به الأمر إلى الجنون الحتمي كما حصل" لنيتشه" وغيره كثيرون فقد أحصت الشاعرة والمترجمة "جمانة حداد" 150 شاعرا من مختلف بلدان العالم اقدموا على الانتحار نتيجة لاضطرابات نفسية حادة[1]، فالعبقرية والجنون على حد تعبير الدكتور "هاشم صالح" يصدران من اللاوعي السحيق للفرد وذلك اللاوعي الذي يمثل منطقة مظلمة ومجهولة معا تشبه البركان العميق الذي يختلج بحسب طبقات الأرض الجيولوجية فأحيانا تقدف بالعبقرية إلى السطح وأحيانا تقدف بالهذيان والجنون.

وميشال فوكو كان هدفه في دراسته للجنون والهذيان في كتابه "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" نقديا للفكرة القائلة بأن الإنثريولوجيا والفلسفة وعلم النفس والطب العقلي علوم تقوم على سوء فهم جوهري لظاهرة الجنون .وهو ما أرادت الكاتبة من خلال الصورة السردية التي تضمنت تشخيصا شاملا للمريض أحمد محاولة رسم معالم مختلفة لظاهرة الجنون من خلال هذه الشخصية .فهو حسب ما جاء في ملفه فإن عمره ثلاثون عاما قبل دخوله إلى المصحة طالب ماجستير أدب عربي في جامعة منثوري بقسنطينة هو يعاني من وسواس قهري حيث يؤمن بفكرة ما تلاحقه وتسيطر على شعوره بحيث لا يستطيع أن يتخلص منها رغم علمية بسخافة معتقدة. أحمد كاتب متعب لأن في ذهنه دوما تتردد أصوات داخلية، ترهقه وعبارات لا يحبها وأسماء أشخاص قاموا ذات يوم بإيذائه ما يصل به أحيانا إلى تعذيب نفسه، والأضرار بجسده، يشكك في كل شيء ويخاف من كل شيء كما

[1]– جمانة حداد، سيحي الموت وستكون له عيناك، ط1، دار الهناء للنشر، بيروت، لبنان، ربيع الثاني، 1428هـ، أيار 2007م، ص29.

يقوم بمجموعة من الأفعال القهرية التي يراها اجبارية من القلق والتوتر والحالات تختلف من شخص لآخر[1].

لقد وضع في زنزانة باردة، خالية من كل شيء، خلف شباك محكم الاغلاق مصنوع من الفولاذ الذي يستحيل كسره إنه جالس على الأرض يسترق النظر بين فراغات إصابة التي وضعها على وجهه، لقد صرخ في وجه الطبيبة سعاد سلامي عند أول يوم التقيا فيه أخبرها أنه ليس وحشا وأن الوحش الذي حكم هذا الجبل (جبل الوحش) لم يعد موجودا لقد مات منذ زمن وأن هذا الجبل لم تعد فيه وحوش ،وأنتم معشر الأطباء تشنون حربا على أجسادنا بتلك الصواعق والأدوية أنا لست مريض يقول أحمد وأدويتكم هي التي سببت لي هذه المشاكل[2].

لقد شعر أحمد بالفرح عندما نادت الطبيبة باسمه لان ماريانا حبيبته كانت تعتبره شفافا إنها حبيبته في عصر آخر ومكان آخر، ينتفض ويثور برود ماريانا.

الفكرة التي تحدث عنها الطب النفسي عندما اعتبر الوسواس القهري فكرة تطارده أثرت في شعور المريض فيقوم بسلوكيات قهرية يظن أنها تخفف عنه.

ماريانا تركته مع موت "لوركا"، ذلك الشاعر الاسباني المعتوه كانت ستنساه لو أنه أصيب بالجنون على حد قوله، وحصل على مميزات الخلود، لكنه أغراهم بقتله فعاودت البكاء عليه، ولا تزال منذ ذلك الوقت تقرأ تلك القصيدة الملعونة التي كتبها لها قبل أن يموت، أنها لا تلتفت لأحمد لم يفكر حتى في زيارة ذاته يتوعد بأن يهرب ذات يوم وبنفش قبر ذلك الشاعر المريض لتعود إليه ماريانا.

فالحب الخالد للموتى ولأن المجانين لا يموتون سيحرمون طيلة خلودهم انطلاقا من هذا المعنى، فإن هناك صوتا يتردد بداخله يكلمه يقول له" أنت فاشل "بدأ أحمد ينتف شعره بقوة ويصرخ توقف فجأة عن الصراخ أغمض عينيه وضع يده على أدنه، أطرق وكأنه يسمع

---

[1]– آمنة حزمون، المصدر السابق، ص ص36–37.

[2]– آمنة حزمون المصدر السابق، ص47.

إلى شيء ما تم همس، لقد عاد لوركا إلى الحياة لقد أخبروه بذلك وهو الآن يبكي على فراق ماريانا. أحمد الذي يتحدث بأسلوب مؤثر ويمتلك من الحجة ما يجعله يقنع من يتحدث إليه حتى أن الطبيبة سعاد صارت تشك أنه لا يعاني من الوسواس القهري.

وهذا لأنه يملك بلاغة وفصاحة في التعبير عما يخالجه من مشاعر، حتى أنه يبدو كشاعر كبير والكل يؤمن بشاعريته وأن كل المجانين يعتبرونه أمير الشعراء في هذا الكوكب والمشكلة أن مريانا ترفض أن تصدق هذا وتنظر إلى" لوركا "أنه فقط الشاعر الوحيد على وجه الأرض، مريانا نسيت كل ما كتبه أحمد من أجلها ومقابل قصيدة واحدة كتبها لها "لوركا" قبل موته لكن "لوركا" عاد إلى الحياة ومريانا ستنساه.

أحمد ذلك المجنون المبدع إنه يعاني من فقدان الهوية وتشظى الذات وانتذار الروح فهو مجنون ولكن من طراز آخر.

فهو الشاعر والفنان والكاتب، هو أحمد المجنون، هو أحمد العاقل الحكيم، هو أحمد الرجل العادي، والرجل الفيلسوف، كثيرا ما يصطدم اعتقاده بنفسه باعتقاد الآخرين عنه، فالطبيبة سعاد سلامي تعتقد أنه افتعل مسرحية الجنون وأنه ليس مجنونا بل هو رجل مستقر كثيرا ما تطلب منه أن يغادر مسرحية الجنون، تريده أن يبقى عن عالم الفن فقط. لذلك سألته في معرض الرسم من أنت؟ فأجاب "أحمد منصوري" كاتب وشاعر ورسام هاو وفي النهاية إنسان يشعر بالضياع، ضياع يبدو من خلال لوحته لوحة الأعصاب المتناحرة التي نالت إعجاب الطبيبة وإعجاب كل من زار المعرض لقد انبهر الكل بلوحته كانت تترجم كل ما يدور بوجدانه فالمجانين على حد تعبير أحمد يحترفون مع الجنون أمور أخرى، إنها اللوحة التي رسمها قبل دخوله إلى المصحة وكان يعاني من ضغط نفسي رهيب لقد أراد أن يبحث عن ذاته في هذه اللوحة محاولا تناسي هوية الروح التي يحملها لقد وجد نفسه يرسم ويرسم وربما الحزن الذي كان يعيشه كان طاقة ابداعه، ولكن أحمد الشاعر وأحمد الكاتب سبقا أحمد الرسام فهو على حد تعبيره شاعر وكاتب قبل كل شيء، إنه لم يخبر أصدقاءه

الشعراء بأنه دخل المصحة بل أخبرهم أنه خارج الوطن يقضي عطلته إنه يجيد الكذب ويتقن الجنون يقول أحمد.

لقد كان الديوان الشعري لأحمد يعمل عنوان" الأعصاب المتناحرة "وهو نفس عنوان اللوحة التي رسمها .كان لون الغلاف الخارجي للديوان أسودا وعنوانه مكتوب بخط أحمر وكأنه متحف للخوف والظلام. وللعنوان دلالة سيمائية خاصة فهو يتشكل من كلمتين الأولى مبتدأ والثانية خبر بمعنى جملة إسمية دالة على الاستمرارية والثبات فكلمة "الأعصاب" تحمل معنى التشعب والتعقيد والغموض "والمتناحرة" تحمل معنى الزوال والاندثار والتلاشي والضياع فكل ما في الإنسان قائم على التفرع والتعقيد ثم ينتهي به الأمر عاجلا أو أجلا إلى الزوال .لقد أدرجت الكاتبة عن قصد عناصر الغلاف حتى تحيلنا إلى تخريجات نفسية فاللون الاسود يرمز إلى سوء الحظ، والتعاسة والحزن ، فهو لون سلبي يدل على الفناء . في حين نجد اللون الأحمر يعبر عن الدفء والحب والاحاسيس القوية ، كما أنه لون من الألوان الساخنة المستمدة من حرارة الشمس وقد يرتبط في بعض الاحيان بالمأساة ،والقوة والعنف والإثارة .كما نجد لهذين اللونين دلالة سيمائية متقاربة مع الدلالة النفسية ،"فاللون الأحمر يأخذ في الكثير من الأحيان ذلالة الدم أي العنف ،الغضب ،الظلم ،الاستبداد ،القتل الموت .أما اللون الأسود بمدلول سيميائي أيضا، فيدل على الشؤم والدمار والظلام والكآبة كما يرمز إلى الخوف من المجهول وميل إلى التكتم والصمت"[1]. لقد جاءت أشعار الديوان شبيهة بالفلسفة ،لغته مبهمة ومعانيه كثيرة الإيحاء .

ومن بين ما جاء في ديوانه قصيدة عنوانها "وسواس قهري" هي قصيدة انبهرت بها الطبيبة سعاد سلامي، لتظن أن كاتبها يدعى الجنون ولم يكن بمجنون. هو الموضوع الذي أرادت أن تكتب فيه الطبيبة ولكنها لم تستطع، فأحمد كان له البراعة والموهبة في الكتابة والبوح وكشف أسرار كانت بداخله يقول:

[1]–خاوة نادية ،الإشتغال السميولوجي للألوان وأبعادها الظاهراتية ،في ديوان البرزخ والسكين ،للشاعر عبد الله حمادي ، المركز الجامعي ،سوق أهراس،ص ص،349 ،350.

غادر لتحصد ما جنيت[1]

الشوك يملأ راحتيك

والكون يقسم أنه

ما كان يعرف ما لديك

هذا الذي ما زال يشعل بالتوتر مقلتيك

وسواسك القهري يفلت كل يوم من يديك

وتظل تنظره وتنتظرني

وتصرخ..... ما جنيت؟

يا سيدي... الكل يصفع وجنتيك

الكل تبصيم همه ختم عليك

غادر هناك إلى السماء

ستساق أحزان إليك

سيساق هم الكائنات ودمعة تبكي عليك

يا سيدي ما عدت أفهم ما لديك

وبالقراءة لهذه الأسطر:

فقد تخللت أسطر الرواية قصيدة شعرية كتبها أحد المجانين أو مدع للجنون على حد قول الكاتبة التي انجذب لغرابتها وتميزها والغموض الملتف حولها في معانيها وتركيبها محاولا من خلالها الفهم أكثر والغوص بشكل أعمق بغية فهم المقصود وسنحاول تحليلها كالتالي

[1]– آمنة حزمون، المصدرا لسابق، ص ص137–138

القصيدة من القصائد الحرة ففي شكلها تتبع نظام الأسطر بدل نظام الأشطر وهذا من ميزات القصائد في العصر الحديث كما نجد عدم موازنة فيها بين عدد الكلمات في السطر الواحد وكمثال على ذلك بداية القصيدة بكلمة واحدة "وقرأت... "ثم في السطر الموالي يتزايد العدد ويكون بشكل مكثف في أسطر أخرى وهذا راجع الى نفسية الكاتب ومواقفه المتجلية في ثنايا القصيدة والتي يبرزها من خلال حجم حضور الكلمات .

كما هو معلوم انه اثناء مواجهتك لنص ما كهذا النص الشعري مثلا ستقف عند بنيتين مختلفتين بنيته السطحية التي ستلمسها عند أول اصطدام لك مع هذا النص وبنيته العميقة التي تحاول بجهد الكشف عنها من خلال قراءات متعددة عميقة له راجيا كشف المستور وفهم المبتغى والمعنى المخفي ما بين الأسطر . ففي هذه القصيدة يتبين لنا ان الشاعر حاقد على شخص ما ، قد يكون له وجود وقد يكون مجرد افتراض وجه اليه الشاعر كلماته يحمل له بغضا وحقدا بينه من خلال الفعل" غادر" يقول , غادر لتحصد ما جنيت /الشوك يملأ راحتيك ، والمغادرة المطلوبة هنا هي المغادرة الأبدية الا وهي الموت وتجلى ذلك من خلال قول ، "غادر هناك الى السماء"

أما في محاولة الخوض في بنية النص العميقة سنجد أن الشاعر كأنه يتحدث من منبع الألم ويريد تخليص البشرية من شيء ما مع لمسة حزن تتخلل كلامه وهذا راجع الى نفسية الشاعر المضطربة.

بالنسبة للجمل وتراكيبها نجد أن القصيدة حملت تنوعا في الجمل فنجد جملا اسمية كما نجد الجمل الفعلية وهذا ما ادى إلى تعدد العلامات وبالتالي تعدد الدلالات ، من الجمل الاسمية نذكر: الكل يبصم همه ختما اليك ،يا سيدي ما عدت أفهم ما لديك ...ومن الجمل الفعلية :ستساق أحزان غادر هناك الى السماء...أما بالنسبة للأفعال، فنجد اختلالا وبروز الفعل المضارع على حساب الفعل الماضي وهي أفعال دالة على الحركية والاستمرارية مع وجود فعل أمر واحد فكان الفعل الماضي هو "وقرأت" أما بالنسبة للمضارعة فهي عديدة من مثل : لتحصد ،يملأ، يعرف، تصرخ ، سيساق ....وفعل الأمر غادر الذي تكرر في القصيدة .

وطغيان الفعل المضارع راجع الى الامور التي يتنبأ بحدوثها بعد فعل المغدرة بحكم أن الفعل المضارع دليل على الحاضر والمستقبل وكان فعل الأمر فعلا واحدا وهو أمر حقيقي يطلب فيه المغادرة والذي يؤكده بتكرار الفعل فلا يريد شيئا اخر من المخاطب غير المغادرة والرحيل بطلب مباشر وصريح .فالجمل في عمومها مكثفة المعاني حتى في القصيرة منها.

من ميزات هذه القصيدة ايضا هي امكانية الحذف والتأخير والتقديم دون ان يختل المعنى فلا يوجد سطر يرتبط ارتباطا وثيقا مباشرا بالسطر السابق او اللاحق ،لكن هذا لايعني تفكك القصيدة وعدم تجاسنها فهناك مجموعة من الأمور التي شكلتها في قالب متجانس كالتكرار الذي وجد في عدد من الكلمات مثل : غادر/جنيت/الكل / يا سيدي ، وكذلك ضمير المخاطب الذي كان حاضرا في كل أسطر القصيدة فنجد له حضورا مكثفا من بدايتها الى نهايتها مثل مقلتيك/عليك/يديك/وجنتيك....

دارت القصيدة ضمن حقول متعددة الدلالات نجد منها البارزة وغير البارزة نذكر: حقل الانسان المقلتين /وجنتيك /راحتيك يديك ... ،حقل الحزن والألم : دمعة /تصرخ/هم الكائنات /أحزان ..

استخدم الشاعر أماكن لها مدلول منها : الكون والذي بمجرد ذكر هذه اللفظة يتبادر الى ذهنك الشمول وكل ما يحتويه من احياء وجماد كما استحضر السماء : كرمز على المكان النهائي وخاتمة الانسان

كما لا يجب إغفال التطرق الى نقاط الترقيم والتي تحمل دلالات ووظائف عديدة اضافة الى وظيفتها في الاتساق والانسجام ، والمتتبع لنظام الترقيم في القصيدة يجد الظاهرة البارزة هي استخدام الشاعر لنقاط حذف ونقطتين وسط بعض الجمل وانتشار هذه النقاط هو ظاهرة سيميائية تستحق الوقوف عندها ودراستها بما تحمله من دلالات تكون مفيدة أكثر لفهم معنى النص وتدخل هذه الظاهرة ضمن الفضاء النصي ،فنجد انسيابا وتواليا للنقاط لتشكل به فضاء دلاليا متميزا عكس ما يريده الشاعر وهذه النقاط قد تكون كلام محذوف او مسكوت عنه بقصد إعطاء فسحة للقارئ ليسرح بخياله بعد الكلام المذكور

كما نجد علامة استفهام واحدة ،وجاء توظيفها قصديا مباشرا في محله "وتصرخ.. ما جنيت" . فكانت القصيدة في علاماتها ودلالتها متميزة على نحو خاص.من خلال هذه القراءة البسيطة لهذه الأسطر يتجلى لنا بوضوح العالم النفسي الذي يتخبط فيه هذا المريض بما يلفه من ضبابية وغموض فقد صرح بأشياء وكبت أخرى وهذا قد يكون عن قصد او عن عجز فجاءت نقاط مسترسلة يدفع بالقارئ من خلالها إلى مشاركته عالمه المجنون عالمه الحالم .

لقد شعرت الطبيبة أنها هي التي كتبت هذه الأبيات عندما قرأتها فهو ليس شاعرا فقط بل هو شخص ساحر يستطيع الولوج إلى دواخل الروح إنها كلمات لها وقع موسيقى عجيب تلامس القلب بصدق وشفافية.

ب-شخصية الطبيبة سعاد سلامي السيكوباتية المتشائمة المكتئبة:

الطبيبة سعاد سلامي السيكوباتية المتشائمة الاكتئابية وهي شخصية لا تقدر نفسها حق قدرها كما تنظر إلى المستقبل نظرة تشاؤم، والمرح والتفاؤل بعيدان عنها لأنها تشعر بأن كل شيء في حياتها اليومية صار يهددها بالخطر لذلك نجدها دائما تفكر في العزلة بسبب كثرة المشكلات التي لا تستطيع حلها وبسبب كثرة الهموم فيكون الحل بالنسبة إليها الهروب من هذا الواقع وقد يدفعها الأمر إلى الانتحار[1].

لقد كان مجرد بيت شعري يقوله مريضها في مصحة الأمراض العقلية كافيا لأن يدخل هذه الطبيبة في متاهات وجدانية وصدمات مفاهيمية لم تستطع تحليلها بل جعل منها شخصية مرضية متشائمة مكتئبة وشعورها بالاكتئاب بدأ بدرة صغيرة معها لتمتد بعد ذلك جذوره إلى أعماق هذه الشخصية.

فشخصية سعاد الطبيبة ولدت من رحم الحزن فقد مات والدها وعانت من اليتم وهي التي كان والدها يخاف أن تصاب بالتوحد على حد تعبيرها، إنها دائما تشعر بخيبة أمل خاصة وأن والدتها لطالما رددت عبارات كان وقعها قاسيا على قلب الطبيبة حيث كانت تقول لزوجها المتوفي لماذا يا رابح تركتنا؟ لماذا لم تحسن اختيار الوقت المناسب أيها الوغد؟ على

[1]- فيصل عباس، التحليل النفسي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1994م، ص162.

الأقل كنت أخبرتني؟ ألا ترى أنني امرأة أرملة لا حول لها ولا قوة؟ وكنت لما تزوجتني وعدتني أن تنقدني من الحزن الذي كنت أعانيه مع زوجة أبي، وأن تعوضني على ذلك اليتم العميق الذي لا أزال أتجرعه بعد غيابك[1].لم تمنحني السعادة التي أغريتني بها حتى هذه الطفلة التي تركتها أخذت كل ملامحك، هي لا تشبهني في شيء تشبه فقط هذا الحزن الذي كان قابعا منذ الأزل في عينيك وساكنا في روحك. لقد نشأت في غرفة باردة بحي القصبة بقسنطينة لقد مر الوقت سريعا (أكملت سعاد دراستها)ولعل هذه المعاناة هي التي دفعت "بسعاد" إلى الاجتهاد في دراستها والتميز ، والحالة النفسية التي عاشتها بعد أن فقدت والدها جعلتها تفقد الأمان ليسكنها الخوف ويمتد إلى أعماقها الشعور بالضياع لتختار بعد حصولها على البكالوريا تخصص الطب النفسي والعقلي هذا التخصص الذي كان استجابة لواقع عاشته ورضخت له .حصلت سعاد على شهادة الباكالوريا وأدخلت الفرحة إلى قلب والدتها ولكنها ظلت تناجي صورة والدها بحزن وهي تدرك أن روحه ترافقها في كل خطوة من خطواتها واختارت تخصص طب الأمراض العقلية هي الفتاة التي كانت ترتدي لباسا محترما وتعتبر حجابها شيئا مقدسا وكانت تنجذب دائما إلى الألوان الداكنة وكان الأسود يغريها دوما على حد تعبيرها وكانت تحبه وتفضله من بين الألوان واللون الأسود في المدلول السيميائي يحمل معنى الخوف والحزن والتشاؤم والسخط وعدم الرضى. لقد تعرفت على أصدقاء في مجالها الدراسي من الجزائر وخارج الجزائر وكان "مينارد" الطالب الذي درس معها في كلية الطب بحي الصنوبر الأقرب إلى قلبها وهو من تانزانيا، وهو مسيحي ولكنه كان يحترم الاسلام وهذا إضافة إلى شاناز، ومحمد وهو طالب سوري وغيرهم كثيرا ما كانوا يعقلون على حجابها الأسود ولكنها لم تكن ترد عليهم. وهنا يمكننا أن نلمس القضية التي أرادت الكاتبة أن تطرحها وهي التعايش بين الأديان ونبذ كل أشكال العنصرية فلا ضرر أن يصاحب المسلم المسيحي وأن يقيم هذا الأخير بيننا أن تجتمع في بيئتنا شخصيات مختلفة من مختلف الدول العربية والأجنبية وهنا إشارة إلى الانفتاح الثقافي والحضاري والديني مع رفض

[1]– آمنة حزمون، المصدر السابق، ص15.

كل أشكال التعصب. بعد نجاحها في امتحان التخصص طب الأمراض العقلية، هناك من شجعها وبارك لها اختيارها وهناك من استنكر هذا التخصص واستهجنه وعلق البعض عنها بأنها "طبيبة تاع المهابل"[1]، وهذا ما جاء على لسان تلك المرأة التي التقت بها في المحطة عندما كانت متجهة إلى مصلحة الأمراض العقلية مصحة محمود بالعمري بجبل الوحش، والتي أردفت قائلة لو كنت مكانك لبقيت في المنزل .وهنا تحيلنا الكاتبة إلى الرفض والإقصاء والنظرة القاسية التي يوجهها المجتمع إلى الشخصية السيكوباتية وكل من يتعامل معها . لقد شعرت سعاد وقتها برغبة في البكاء وكتلة من الطاقة السلبية تعكر صفو يومها لقد التقت بامرأة أخرى زوجها يعالج في نفس المصحة التي تتجه إليها سعاد كانت المرأة تبكي بحرقة وهي تتحدث عن حالة زوجها فهو يعاني من الذهان الهوسي الاكتئابي لقد تفاعلت سعاد معها وحزنت لأمرها وكأن طريقها إلى مصحة "محمود بالعمري" هو طريق إلى الجحيم فلقد مرت فيه بمواقف تنبؤها بحجم ما ينتظرها من الأسى والمعاناة وهو ما حدث فعلا إنها تعيش هوس اكتئابي كبير لقد وصلت إلى المصحة وبدأت عملها وكان مريضها الأول أحمد الذي لا حقها بنظراته الغريبة التي تحمل الشيء الكثير لقد رحب بها بسخرية لأنه ادرك أنها حكيمة جديدة بالمصحة ثار في وجهها بعد ذلك وأمرها بأن تعود من حيث جاءت لقد حبست دموعها شعرت مرة أخرى برغبة جارفة في البكاء طافت في المصحة وشاهدت عمل زملائها الأطباء وحالة المرضى وما تنتابهم من حالات الجنون لقد أحست بنوبة الحزن وصارت تبحث عن الأمان ولهذا سارعت في العودة إلى المنزل لقد مرت الأيام وهي تعمل باجتهاد وتحاول أن تبتلع الحزن قدر الامكان وأن تتظاهر بمظهر القوي الحازم فهذا ما تعلمته من زميلتها الحكيمة مريم وهذا ما جعل مدير المصحة يسارع بقبولها لكن حسها المرهف ومشاعرها الرقيقة جعلها تنهار ليسيطر عليها شعور مخيف بالوحدة والتشتت والضياع فهي التي شعرت بأنها نكرة على هامشي هذا الدرب هي التي شعرت بالتعب حيث تقول أظن أن الموت الذي يلامس الأجساد الحية أكبر قسوة من الموت الذي يأخذ منا أعتقد

[1]– آمنة حزمون، المصدر السابق، ص36.

يا أبي أنني شبه ميت لكني لا أعرف السبب بالتحديد.... صوت داخلي يأتي من أعماق روحي يقول لي ولا أستطيع أبدا أن أقاومه، لقد حاولت أن تطرد أشباح الهموم ولكنها ظلت تطاردها إنه المريض أحمد لقد شوش تفكيرها فهو الذي أرغمها أن تتقمص دورا لا تتقنه فهي ليست شاعرة فكيف ستفجر قلبها شعرا سعاد سيطرت عليها حالة الاكتئاب لأنها أدركت أن هذا الشخص يحترف الجنون كما يحترف قول الشعر فالمجانين وحدهم من يعرفون السعادة المثالية هم فقط من يمتلكون حق الصراخ دون أن يلومهم أحدهم فقط من يملكون حق التحدث في شؤون الدولة والدين والحياة التي لا يؤمنها قانون ولا يحيكها قريب وكأن الانسان عندما يفقد عقله يصير أقرب إلى الكائنات الروحية.

ربما التفكير هو ما يجعلنا نموت، يدل الموت ألفا ويدخل قوقعة الحزن بين الحين والحين "ربما هذا ما دفع بالطبيبة "سعاد "أن تقاسم المرضى هذا الدرب وترشف معهم شراب الحزن والأسى لتفكر مرات ومرات في أن تعتزل هذا العمل أو تضع حدا لما تعيشه من اضطراب نفسي رهيب" إنها تتذكر في كل لحظة ذلك البيت الشعري الذي استقبلها به مريضها الأول في مصحة محمود بن العمري "الموت للآتين من رحم الأسى" أما الجنون فلا يموت ولا يغيب، أشعر بكهرباء تسري في أعصابي أقف عاجزة من تفسير كل ما يحدث من حولي أمن المعقول في مدة لم تتجاوز الشهرين لي هناك أن تتراكم كل هذه الأفكار والتساؤلات في ملفات أفكاره؟ لماذا أخذ بنصيحة فارحة وأكون طبيبة عادية لا تفكر في هذه الفلسفة الضاربة في عمق الوجدان؟، هناك حشرجة ما في قلبي وشعور مخيف بالوحدة والتشتت، لكنني لحد الآن لم أضع بصمة في ورقة الحياة، لا أزال نكرة على هامش هذا الدرب، أبي أشعر بالتعب. كان ذلك البيت الشعري الذي قاله أحمد جرعة كافية أدخلت الطبيبة في حزن عميق ودوامة من الصراع النفسي والشعور بالوحدة والتشتت والضياع، وهي التي أصبحت تؤمن بأن الجنون لم يعد ظاهرة مرضية بقدر ما هو ظاهرة اجتماعية وفلسفية وإبداعية. إن الكاتبة تنقل من خلال هذه الشخصية –شخصية سعاد سلامي– ما يختلج صدرها وما يؤرق روحها وما يثقل كاهلها ، وفي هذا السياق يقول "هنري برغسون:" إن

الشخصية هي الكاتب الذي ظل في بعض تجربته في حالة كمون وكأن الشخصية القصصية إسقاط للكاتب"[1] وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب حيث أن الشخصية ترتبط بالكاتب الروائي لتجسد أفكاره ، ومواقفه فهي صدى يتردد من خلاله صوت الروائي هذا ما نجده مع الطبيبة سعاد سلامي و التي تمثل المعلم الذي أسقطت عليه أمنة حزمون جوانبها الشخصية متجاوزة بذلك ما ذهب إليه "الشكليون" حيث أنكروا ضرورتها ورفضوا التصور التقليدي الذي يربط بين الشخصية القصصية بالشخصية الاجتماعية ونظروا إليها على أنها كائن لغوي لا وجود له خارج الكلمات ، وهي تشبه العلامة اللغوية المكونة من دال ومدلول وأن وجودها ليس منجزا بشكل مسبق بل هو مرتبط بالتحليل وآلياته، وبالقارئ من خلال فهمه وتأويله للعمل الروائي حيث يذهب تودروف إلى أن الشخصية الروائية ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات وإنها كائن من ورق وهذا ما يؤكده رولان بارت الذي يرى أن الشخصية إنتاج عمل تأليفي أو إنها كائن من ورق من صنع الخيال لا غير"[2] يفهم من هذا القول "رولان بارت" قزم من دور الشخصية و أفرغها من جوهرها ومحتواها وجردها من أبعادها " . لتصبح هذه الشخصية في منظور علم النفس امتدادا لذات الكاتب ووجه أوجهه وهي النظرة التي أسست لها " آمنة حزمون" في هذه الرواية والتي تقمصت دور الطبيبة "سعاد سلامي" لتتحد الشخصيتان في شخص واحد وهذا ما يؤكد التفاعل بين الشخصية والكاتب خاصة في الرواية السير ذاتية التي تكشف ملامح الروائي وجوانب حياته وهو ملمح من ملامح التجريب في الرواية الحديثة.

ج-شخصية عبد الله محمودي الشخصية السيكوباتية الانفجارية:

وهذا النوع من الشخصية يشبه في إحساسه المجرمين ويرتبط هذا النوع انفجاره بحالات الغضب وقد يتجه سلوكه العدواني نحو نفسه فينتحر، وأمثال هؤلاء المرضى يحترفون أعمال العدوانية وأعمال العنف ضد أنفسهم أو ضد أشخاص آخرين دون القدرة

[1] ناصر الحيجيلان ،الشخصيةفي الأمثال العربية ،دراسة في الأنساق الثقافية العربية للشخصية العربية،النادي العربي،الرياض السعودية ،2009م،ص70.

[2] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات في بناء الشخصية "في رواية ثرثرة فوق النيل، "قسم اللغة العربية ' جامعة صلاح الدين العدد102 ، ص3

على التحكم في اندفاعهم، وهم يدركون ما يفعلون دون أن يتمكنوا من التحكم في سلوكهم، كما يتميز السيكوباتي الانفجاري ببرودة أعصابه في تعذيب نفسه "وهذه الفئة يمكن أن تصنفها حسب "ديفيد كلارك" ضمن السيكوباتي المنحرف العدواني وهذا لما يتميز به هذا النوع من العنف والقسوة وكثرة الشجار وفيهم أيضا مدمني الخمر والمخدرات وغير المستقرين سواء نفسيا أو اجتماعيا[1]، وشخصية "عبد الله محمودي" الذي يعاني من الدهان الهوسي الاكتئابي وهو عبارة عن مجموعة من الاضطرابات السلوكية تناقضات بين حالات الاكتئاب المزمن واحتقار الذات الذي يؤدي أحيانا إلى الانتحار، وبين مشاعر الهوس والفرح ونوبات من الضحك، والذي قد يجعل المريض يشعر أن له قوة جبارة وطاقة هائلة ويؤدي به إلى الشعور بالعظمة إنه المريض عبد الله محمودي كان شخصا فقيرا كانت زوجته تشتغل بالحرف اليدوية حتى تلبس أولادها ملابس العيد، وتشتري رهم اللوازم المدرسية ولم تكن تقبل الصدقة من أحد، يبلغ من العمر 45 عاما وهو من مواليد قسنطينة حي بوصوف كان يعمل ايسكافيا متزوج وله 5 أطفال لقد عانى من الدهان الاكتئابي أكثر من عشر سنوات تعرض خلالها لاثني عشر سنوات تعرض خلالها لاثني عشر نوبة اكتئاب حادة ما جعله يحاول الانتحار مرارا، وكان دخوله إلى المصحة محاولة الانتحار مرة أخرى من على جسر سيدي مسيد... لقد انتحر شنقا متأثرا من مرضه ولقد ترك رسالة لزوجته كان خطها أقرب إلى شكل الدوال المثلثية كتابتها متموجة حرف يصعد وآخر ينزل وكأن القلم الذي كتبها كان موصول بشرايين القلب يتأثر بالدورة الانبساطية والانقباضية لها أما مضمونها فكان يشبه سنفونية الحزن، يقول فيها "حبيبتي فاطمة، لا أدري إن كنت ستقرئين هذه الرسالة، أنا كتبتها الآن وأعرف أنها لن تصلك أبدا، لم أستطع العيس من دونك، سئمت البقاء في هذا السجن، ولذلك قررت أن أغادر، وأن أرحل عن هذا الوجود لترتاحي أيضا من التعب الذي سببته لك، كنت أتمنى لو استطعت تسليمك هذه الرسالة قبل أن تصعد روحي إلى السماء، لكن المجانين أحلامهم لا تتحقق، أعرف أنك لم تحبني يوما وكان كل اهتمامك بي شفقة، لم

[1]– فيصل عباس، المرجع السابق، ص205.

تشعريني يوما أنني شخص سوي، كنت دوما تعامليني كطفل تخشين أن يقع ويجرح نفسه، حتى أنك قمت بتسييج المنزل، وضعت لي سجنا هناك أيضا، أنا لم أكن أحاول أبدا أن أقتل نفسي وحتى الآن برحيلي عن هذا العالم لن أكون ميتا لأن روحي ستظل دائما تراقبك وتسأل عن أحوالك، اشتقت إليك وإلى أطفالي الذين يهربون كلما رأوني، لذلك سأقتلع عيني فقط لكي لا أرى مجددا هذا المنظر الذي يحزنني ويتكرر في ذاكرتي، كنت دائما أقول لك أن قدر الاسكافي سيكون مشابها للأحذية التي تقوم بترقيعها، تحمل كل ذلك الجسد المتعب ثم يلقي بها إلى حاوية النفايات، لا عليك عزيزتي لن تضطري بعد الآن أن تغلقي النوافذ والشبابيك، ولن تشعري بالخجل مني أمام أقاربك، ليتني فقط أستطيع العودة دقيقة واحدة بعد الموت لأراك وأنت تبكين علي، كنت سأشعر بالسعادة، لكني واثق أنك لن تبكي أبدا، أعلم أن هذه الرسالة ستفنى وستمحى سطورها بعد أن تلقى في مكان بعيد، ستبللها الأمطار ثم تنسفها الرياح وقد تلحق بي إلى المقبرة، هناك في جبل الوحش، هناك في جبل الوحش حيث تعانق سجني أسوار القبور...، سأفتقدك في ذلك المكان الموحش، زوريني هناك لو مرة واحدة فقط لتعلمي كم كنت مجنون بك لدرجة أنني رحلت للأبد لكي لا تذرفي دمعة في حضوري"[1].

إن هذه المشاعر التي كان يعيشها عبد الله محمودي لم تكن ليقوى على التعبير عنها حتى وإن عبر سيعتبرون ذلك مجرد هذيان من شخص مجنون يعاني الدهان ألهوسي ولذلك فقد كانت مكبوتة في ساحة اللاوعي أو كما يطلق عليها "سيجموند فرويد" اللاشعور والذي يمثل جانبا مظلما من شخصية الانسان وهذا الجانب يبقى مظلما أمام ما يحكم الفرد من قيود وقيم عليا وهو ما أشار إليه فرويد في نظرية التحليل النفسي حيث يعتبر الجهاز النفسي يتكون من ثلاثة أجزاء هي:

-**الذات الدنيا:**أو الهو وهو أساس السلوك الغريزي والشهواني والعدواني والبدائي وتسير السلوك وفقا لمبدئ اللذة.

[1]- آمنة حزمون، المصدر السابق، ص64.

-**الذات الوسطى:** وتسير السلوك وفقا للمنطق العقلي ولمطلب المجتمع وتسعى للتوفيق بين مطالب الذات الدنيا والذات العليا[1].

-**الذات العليا:** وهي مستودع القيم والمثل العليا والعادات والتقاليد وتسعى إلى السموبسلوك الانسان.

إن المريض عبد الله محمودي من هذه الزاوية استطاع أن يحرر تلك الأفكار المكبوتة والتي كان يخشى دائما البوح بها لأي سبب من الأسباب وكأن طاقة ما كانت تمنعه فالمريض الذي يعاني اضطرابا نفسيا على حد تعبير فرويد تجده يعزل بعض الأفكار وبعض الحالات النفسية المؤلمة ويقوم بكبتها وكأنها منطقة خطيرة محرمة يخاف المريض أن يقتحمها، وعبد الله محمودي تجاوز هذه المرحلة واستطاع في لحظاته الأخيرة أن يقتحم هذه المنطقة ويحرر مكبوتاته لأن تحريرها يمنح له الراحة النفسية خاصة أنه الزوج الذي كانت تخجل به زوجته والأب الذي كان يخشاه أبناؤه، والمريض الذي كان يعاني أحيانا كثير نوبات قوية، وهذا يكشف حالة التهميش التي تعيشه هذه الشخصية المرضية في صمت. وشخصية "عبد الله محمودي" تمثل في التصنيف التقليدي الشخصية الثانوية التي تساهم إلى حد بعيد في تحريك الأحداث وبلورة الشخصية الرئيسية من خلال مصاحبته لشخصية أحمد في درب جنونه.

2- علاقة الشخصية في رواية المجانين لا يموتون بالمكونات السردية الأخرى:

لقد بدأ عبد المالك مرتاض حديثه عن الشخصية وعلاقتها بالمعالم السرية الأخرى بقوله "الشخصية... هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع، تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والايديولوجيات والثقافات والهواجس والطوابع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود[2]، فشخصيات العمل الروائي عالم متحرك يشكل حياة

---

[1]- يوسف ميخائيل أسعد، الشخصية الناجحة، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص54.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات الكتابة الروائية، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط ت، ص107.

متكاملة وكأنها تسير في نظام جمالي فريد، ويحاول كل اكاتب وضع كل شخصية في مساريها السردي الصحيحتى تقوم بدورها على أكمل وجه .

وهذا لما تحتله الشخصية في النص الروائي من أهمية كبيرة ولما لها من دور مركزي رئيسي في تفعيل حركية و ديناميكية، العملية السردية داخل فضاء النص "والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الراوي شخصياته في الرواية"[1]، أي الطريقة التي يعرض بها الروائي شخصياته للمتلقي، وإن الارتباط بين عناصر الرواية هو الذي يفرض عدم الفصل بين مكوناتها لأن الحديث عن مكون يقتضي ضرورة الحديث عن آخر ومن هذا المنطلق كان لا بد من الوقوف عند العلاقة التي تربط الشخصية وأخص بالذكر الشخصية السيكوباتية التي هي محور دراستنا بالمعالم السردية الأخرى (الراوي، الحدث، المكان...).

أ- علاقة الشخصية بالراوي:

إن علاقة الراوي بشخصياته في رواية "المجانين لا يموتون" ككل تتم من منظور الرؤية مع المصاحبة vision avec وفي هذا النوع من الرؤيا يكون الراوي مساو للشخصية في المعرفة حيث يتعرض للعالم الداخلي من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها، فالراوي لا يقول إلا ما نعرفه عن الشخصية، وقد تجلى ذلك في رواية "المجانين لا يموتون" حيث تمالحكي فيها بضمير المتكلم، وبذلك تتطابق الشخصية الروائية مع الراوي[2]، فالطبيبة سعاد لم تكن تفوق معرفتها معرفة الشخصيات الموجودة في الرواية بل ولم تكن أقل جهلا منهم بل تتماشى في سردها مع ما يحدث لهذه الشخصيات وتتفاعل معها وكثيرا ما كانت تعتمد في ذلك على الحوار المباشر الذي يجمعها بأحمد وزوجة المنتحر عبد الله محمودي وزملائها في المصحة، وغيرهم، هذا إضافة إلى التعريف بهذه الشخصيات في متن الرواية تقول في هذا السياق "مريضي اسمه أحمد حسب ما قرأت في ملفه فإن عمره ثلاثون عاما قبل دخوله

[1]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، م2010، ص43.

[2]- جمال فوغالي، واسيني الأعرج، شعرية السرد الروائي، الجزائر، د ط، 2007م، ص57.

إلى هنا كان طالب ماجستير أدب عربي في جامعة منتوري هو يعاني من الوسواس القهري[1] محمد كان يقطن بريف يسمى "الشعلان" في ضواحي مدينة دمشق كما كان يقول.

ب- علاقة الشخصية بالحدث:

لقد سعت أمينة حزمون إلى اقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصيات والحوادث التي فاعلتها، لذلك اهتم الساردة بالحدث ليدفع بالسرد إلى الأمام وقد جاء وصف الشخصيات وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائم للأحداث والشخصية التي تهيمن على المسار السردي هي شخصية أحمد هذه الأخيرة التي تفاعلت مع الحدث على مدار السرد الروائي انطلاقا من دخولها المصحة ومعاناة من نوبات وخروجه من المصحة ثم عودته وعلاقة هذه الشخصية بشخصيات أخرى، فعبد الله محمودي صديقه وسعاد سلامي طبيبته وكان له الأثر الكبير عليهما.

ج- علاقة الشخصية بالمكان:

لقد لعب المكان دورا مهما في الرواية حيث لاحظنا علاقة وطيدة بينه وبين الشخصيات فقد ساهم في تشكيل رؤاها وأفكارها وسياقات حضورها وعملها، كما بدا تأثير الوسط الطبيعي والجغرافي الذي يستوطنه الراوي وباقي الشخصيات،ولقد نوعت فيه الكاتبة بين أمكنة مفتوحة (مدينة قسنطينة ،الجسور، الطريق....) وأخرى مغلقة (المستشفى، معرض الكتب، البيت، الجامعة...) فالمكان كان هاجسا بالنسبة للمريض أحمد وهو الذي شهد على نوبات جنونه ولحظات تعقله فالمكان هو مصحة الأمراض العقلية في أعالي مدينة قسنطينة في مكان يسمى جبل الوحش تقول الأسطورة إن وحشا كان يسكن هذه الأرض وكان سيد الجبل والمدينة وكان يعاقب من يتجرأ على سلطته بأن يأخذ عقله ويتركه هائما في الجبل، وهو فضاء مغلق مأزوم تنبعث من زواياه رائحة البؤس والأسى والمصير المشؤوم.

[1]- آمنة حزمون، المجانين لا يموتون، ص47.

لقد كشف الروائية في هذا العمل الروائي عن جوانب كثيرة لمدينة قسنطينة كفضاء مفتوح مثل جسر "سيدي راشد" والتي كانت وهي تسير عليه تختلجها مشاعر حزينة وأخرى سعيدة فضاء يجمع الكثير من التناقضات الوجدانية فبقدر ما كان يخيفها بقدر ما أحبته، ففي كل أسبوع تقريبا كانت تسمع أن أحدا ما ألقى نفسه من هذا العلو، وجسر سيدي مسيد، وغيرهم، وحي الصنوبر ومحطات الحافلات والأزقة الضيقة المكتظة بالمارة ورائحة الشاي والقهوة وأنغام المألوف. ونلاحظ أن الكاتبة كانت تربط كل حدث بفضائه المكاني وهذا يكشف بصورة مباشرة عن دور المكان في بلورة الأحداث.

د- علاقة الشخصية بالزمن:

أما الحديث عن الزمن فيمكن القول أن الكاتبة رسمت شخصياتها بما وافق الوضع الزمني العام للرواية، ووضعها في مسارها اللائق بها فقد كان الزمن يجمع بين زمنين، زمن متخيل تعيشه الشخصية ذاتها ضمن السرد وهو الذي تتقاسمه مع مرضاها في المصحة وخاصة مع مريضها أحمد في رحلة الاكتئاب والحزن والأسى ورحلة الجنون والابداع.

وزمن اجتماعي يصور جانبا من الحياة الاجتماعية في مدينة الجسور المعلقة بقسنطينة، للطبيبة سعاد سلامي دراستها وتخرجها واختيارها لتخصص عملها وما عانته والدتها في تربيتها بعد موت والدها تقول "أسير في هذا الشارع الذي لا تزال طرقه تحتفظ بملامحها القديمة من أيام الاستعمار الفرنسي، لا شيء تغير في هذه المدينة منذ حقبة بعيدة توالت عليها الحضارات والكل يترك بصمته على صخرها العتيق ثم يرحل مكرها"، كانت الساعة السابعة واليوم كان الأحد من شهر أكتوبر لعام 2013. والظروف التي دفعتها إلى كتابة هذا العمل الروائي والذي بلخص تجربتها في الطب والأدب

تقول "كنا نعيش في أحد المنازل في قسنطينة العتيقة في حي القصبة، كان منزلا قديما جدا ذا ثلاثة طوابق وكان على وشك الانهيار، بعد أن توفيت جدتي أحس جدي

بالذنب، كان يظن أنه سبب موتها لا طالما كانت تقول له دعنا نعود إلى الريف، لا أستطيع العيش في قفص دجاج، رغم أن أبي كان يعمل جاهدا ليشري بيتا في مكان ما من هذه الأرض، بعد وفاته رفضت أمي أن تنتقل إلى أي بيت آخر....". فجاء الحدث في هذه الرواية مصاحبا للشخصيات على مدارها ولهذا قامت باسترجاعات كثيرة عادت فيها إلى طفولتها و دراستها وظروف نشأتها .

3- آمنة حزمون والتعبير عن الذات:

إن أهم ما يميز رواية "المجانين لا يموتون" هو خصوصيتها والتي تتجلى من خلال انزياحها عن النصوص السردية التقليدية واعتمادها الكتابة الحرة بوصفها أهم سمة لتيار ما بعد الحداثة والذي تنتمي إليه الكاتبة ويندرج هذا العمل الروائي ضمن جنس الرواية السير ذاتيه (وهي النصوص التحليلية التي يجد قارئها أسبابا تدفعه، انطلاقا من عناصر تشابه يعتقد اكتشافها إلى الارتياب في وجود تطابق بين الشخصية والمؤلف في حين فضل المؤلف هذا التطابق أو امتنع على الأقل من تأكيده) والرواية السير دائية ليست سيرة ذاتية إذ لا يتوفر فيها التطابق بين الراوي والشخصية والمؤلف تطابقا تاما صريحا كما هو الحال في السيرة الذاتية بل هي تدفع قارئها إلى أن يتلقى النص تلقيا مزدوجا يلتبس فيه التخيلي والروائي بالمرجعي الواقعي"[1].

وهذا يعني أن مصطلح (الرواية السير ذاتية) مصطلح يتوسط بين الرواية بوصفها جنسا أدبيا قائما على التخيل وبين السيرة الذاتية بوصفها جنسيا أدبيا مستقلا يعتمد على الواقع كمادة محورية له ليزاحم الخيال الواقع ويشغل الراوي حيزا بين الشخصيات في هذا الجنس الأدبي الذي استجاب لمتطلبات الحضارة ومقتضيات العصر وهو ما جسدته" آمنة حزمون" في روايتها حين تناولت ظاهرة الجنون من منظور شخصي ذاتي في عصر يسمى بعصر الجنون

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010م، ص48.

وبناء على هذا أصبحت الذات أصلا لوعي الماضي واستيعاب الحاضر لدرجة أن أغلب الشخصيات أخذت تلتبس بمظهر من مظاهر كاتب الرواية أو من يتعالق بهم في المحيط الاجتماعي[1].

وإذا كانت الرواية السير ذاتية تتضمن جزء من سيرة كاتبها فإن المعيار التصنيفي لها كمن سواها يمكن فيما يتركه الروائي من علامات ومعالم وجوانب داخل الرواية، فهذه الدلالة على السير ذاتية الرواية هي التي نوعت هذا الربط بين الرواية وكاتبها، وهي نفسها التي عبرت من خلالها الكاتبة أمينة حزمون عن ذاتها بصورة واضحة في هذا العمل الروائي ويتجلى ذلك من خلال:

أ-توظيف ضمير المتكلم (أنا):

والذي يعكس ذاتية الكاتبة بحيث أن هذا الضمير يجعل الحكاية المسرودة مندمجة مع روح المؤلف حيث ترى "نانسي كريس" أن الكاتب يتحد تماما مع الراوي عبر الكتابة بضمير المتكلم، ويعني ذلك أن الكاتب يتحول إلى الشخصية على نحو يفوق أي وجهة نظر أخرى."[2]

ومن اللافت استعمال هذا الضمير بصورة كبيرة على مدار رواية "مجانين لا يموتون" ومن نماذج ذلك:

عندما كنت أتأمل السيناريو، كانت أمي كنت حينها صغيرة كنا نعيش في أحد منازل قسنطينة، بعد أن توفيت جدتي عاد جدي إلى الريف، فوجود الرواية بضمير المتكلم أدى به إلى أن يتماهى كليا مع المؤلف فالرواية التي برزت في شخصية الحكيمة سعاد سلامي التي تفوقت في دراستها واختارت اختصاص طب الأمراض العقلية لتعيش لحظات من الانقباض والانبساط بعدما أصبحت تعمل في المصحة حيث راحت تروي أحداثا متسارعة مع مريضها

---

[1]- المرجع نفسه، ص103.

[2] https://www.researchgate.net فرح مهدي صالح ،الرواية السير داتية ،قسم اللغة العربية ،جامعة القادسية ،ص9.

بالوسواس القهري أحمد ذلك المجنون المبدع الذي جعلها تعيش هي الأخرى حالة من الاكتئاب فتصبح وجها آخر للشخصية السيكوباتية في هذه الرواية.

ب-المكان والزمان:

حيث بعد الزمان والمكان ثاني العلامات على سير ذاتية الرواية وثاني أشكال التعبير عن الذات عند الكاتبة أمينة حزمون في هذا العمل الروائي، فعبر الاحتفاء بالمكان ووصفه وصفا دقيقا تتجلى لنا علاقة الكاتبة بالمكان في هذه الرواية، فالمكان عندها ليس فراغا أو خلاء أو أسماء بل هو الثبات الذي يشمل الاسم ويدل عليه[1]لذلك نجد الكاتبة ترتبط ارتباطا حميميا بمنطقة حي القصبة بمدينة قسنطينة والتي عددت الكثير من الأماكن الموجودة في هذه المدينة مثل حي الصنوبر، والمدينة الجديدة علي منجلي، والجسور المعلقة والتي تكرر ذكرها بصورة كبيرة في الرواية وهذا ما يدل على تعلق الكاتبة بهذه الجسور وما تشهد عليه من تاريخ وأحداث وذكريات، ولعل اختيار مدينة قسنطينة مسرحا لأحداث الرواية راجع إلى ثلاثة أمور: الأول: أن منطقة حي القصبة هو مسقط رأسها والثاني أن جبل الوحش هو مقر عملها والثالث ما تحفل به هذه المدينة من متغيرات بوصفها أهم الأماكن التي تجاوزت فيها كل المكونات الثقافية الجزائرية والتي ألهمت الكاتبة القدرة على الكتابة بسبب حيويتها وتجددها، لذلك نجدها تمعن الوصف وهي تتغنى بجمال مدينتها حيث تقول عمت صباحا أيتها الكون، عمت صباحا أيتها المدينة الجميلة، دعيني أختلس النظر إليك من الشباك وأنت تمدين جسورك كي تستقبلي أشعة الشمس التائهة تلك التي لا تستقر على حضك الرحب.... قد تكون منازلنا بالقصبة هشة لحد ما والاكتظاظ بها كبير جدا لكننا كنا نعيش حياة أفضل إذا قورنا بأحياء أخرى، فنحن نتوسط قلب المدينة القديمة، كل المرافق العمومية قريبة منا لا نبذل جهدا في قضاء حوائجنا، صباح يفوح برائحة القهوة القسنطينية المجنونة التي تذكرني وأنا أرتشق بعضها بأنني وبعد ساعات سأكون في جبل الوحش، آه أيتها المدينة أتعرفين أننا نشبه بعضنا كثيرا؟ أنت لم تختاري يوما أن تكوني معلقة بين السماء والأرض وأنا لم أختر

[1]- جابر عصفور، زمن الرواية، ط1، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 1990، ص53.

يوما أن أعيش معلقة في هذه الغرفة الباردة لكننا سعيدتان بقدرنا فبينما تحسدك المدن في الجزائر على حسنك الذي وصل صيته إلى العالم، وتحسدك مدن العالم لأنك أجمل مدينة مبنية على صخرة.

وإذا ما انتقلنا إلى الزمان بوصفه علامة أخرى من علامات سير ذاتية الرواية عن الكاتبة أمينة حزمون، لوجدنا هيمنة الزمن الماضي على الرواية وهذا يشير إلى أهمية هذا الزمن في نفس الكاتبة إذ أنه لا يرتبط بتاريخه الشخصي فقط بل بتاريخ مجتمعهن لتتوجه بعد ذلك إلى الاهتمام بالزمن الحاضر للإشارة إلى التحولات التي طرأت في حياتها كطبيبة تتعامل مع مرضى نفسيين.

فالحديث عن الذات يكشف عند آمنة حزمون تواريخ ولحظات حاسمة مرت لذوات أخرى تقول "سأموت يوما على يديه، ولا أدري إن كان سيذكرني الكون بعد رحيلي أم أنه يجب أن أكون مجنونة لكي أحصل على صك للخلود بعد غيابي أنا متعبة.... متعبة جدا.

ومن هذا المنطلق نرى الكاتبة تستحضر تجربتها كطبيبة في مصحة للأمراض العقلية بجبل الوحش، إذ كانت هذه التجربة عاصفة لدى الكاتبة، خاصة مع مريضها أحمد الذي قاسمته لحظات جنونه مثلما قاسمته لحظات ابداعه، وهو ما دفعها إلى دوامة من الحزن وصل بها الحد إلى التفكير في الاعتزال إلى جانب ما سببه ذلك المريض الذي شنق نفسه بعد أن اقتلع عينيه وهو ما جعلها تشعر بالذنب لتعيش حالة من اللاوعي والهذيان وكأنها كانت ترغب في أن تشارك المجانين عالمهم حتى تفهمهم جيدا.

الوعي الكتابي للرواية:

يمكننا أن نلمس الوعي الكتابي لآمنة حزمون إذ يتحدث الراوية/ المؤلفة بضمير المتكلم عن تجربتها في عالم الطب وتجربتها في الكتابة، حيث انطلقت من سرد محطات هامة من ماضيها دراستها وتفوقها وفاة والدها ومعاناة والدتها وتبدأ فصول الرواية تكتمل بعد دخولها إلى المصحة للعمل هناك وكل ايمان برسالتها كحكيمة تحمل على عاتقها مسؤولية

الالتزام والاجتهاد في عملها لتسلط بعد ذلك الضوء على الشخصية السيكوباتية البارزة في الرواية وهي شخصية أحمد والذي أتعبها جنونه وابداعه، وهي التي تمتلك الوعي بطبيعة العلاقة التي تربط المكان بالشخصية في العمل الروائي لذا نراها تحدد الموقع الذي عرضت فيه أحداثها بدقة (جبل الوحش، المصحة، معرض الكتاب، حي القصبة...)، هذا إلى جانب تحديدها للزمان الذي وقعت فيه هذه الأحداث وهو العشرية الأخيرة التي نعيشها اليوم وهذا ما يجعلها قريبة من هنا.

فهي تصور بذلك جزء مما تعيشه الانسان المعاصر من جنون وفقدان للهوية واندثار الذات وتشتت وضياع، هذا إلى جانب الاحساس المرهف والعميق للكاتبة تجاه هذه الشخصيات التي ضعت الحدث في هذا العمل الروائي المتميز بأسلوبه وجراءة تصويره وقوة موضوعه وذكاء كاتبته وحضورها المتميز في مدن هذا العمل الأدبي المشرف.

ج-التاريخ الشخصي للكاتبة:

إذ يعد التاريخ الشخصي من أهم الوسائل للتدليل على حضور الكاتبة في هذا العمل الروائي بحيث تتجلى من خلاله العلاقة بين شخصية الكاتبة وشخصية بطل الرواية حيث تطرقت الكاتبة إلى مرحلة دراستها وأصدقائها وكيف عاش والدها وتكون ودرس وأمها التي عانت في تربيتها ثم انتقالهم من بينهم القديم بحي القصبة إلى بيتهم الجديد بالمدينة الجديدة على منجلي.

د-تدخلات الكاتبة المباشرة:

حيث تنزع إلى التدخل المباشر من خلال الحوار والنقد وكسر التوقع والمفاجأة عند القارئ فكيف يمكن للحكيمة سعاد سلامي أن تقع في حب مريض مجنون مثل أحمد قد يئس الأطباء من شفائه ولكنها ستظل تنتظر إفاقته حتى يعود إلى ابداعاته في مجال الأدب والرسم.

وكل هذه الأشكال التي تجلت من خلال الذات إنما تدل على ما تعانيه ولا تقتصر هذه المعاناة على أزمتها الداخلية والبحث عن الأنا المفقودة وإنما يمكنها أن تعكس أزمة ذوات أخرى حتى تتقاطع مع حياة ومعاناة عدد غير قليل من القراء، مما يجعل القارئ وكأنه بطل الأحداث وإن الآراء التي يقرؤهافي آرائه ومعتقداته وما آل إليه مصير من يقرأ له هو مصيره، إذ استطاعت "آمنة حزمون" في هذه الرواية وعبر صوت الذات الذي بدا واضحا جليا أن (تنبني عالما نابضا بالحياة يتسع لكل المقصيين والمهمشيين لأنه يقوم أساسا على إعادة الاعتبار لهم ولإنسانيتهم، ويمنح لمعاناتهم حيزا انسانيا شاسعا)[1]. فذات الروائي ماهي إلا صدا لذوات أخرى بحيث يتوحدان في العمل الروائي الذي يشترك في بلورته الأنا والآخر.

[1]-1https://www.researchgate.netفرح مهدي صالح ،،ص33.

الخاتمة

ها قد وصلنا إلى طي صفحة النهاية لهذا البحث المتواضع محاولين بذلك الكشف عن بعض الجوانب الخفية التي تكتنف الموضوع والمتمثلة في الشخصية السيكوباتية في رواية "مجانين لا يموتون" للروائية الشابة "أمينة حزمون" بحيث قمنا برصد أهم القضايا التي عالجتها الروائية على سبيل المثال التطرق إلى أنواع الشخصية السيكوباتية والتحولات التي عاشتها هذه الشخصية والتي أصبحت تتفاعل مع مختلف القضايا الأدبية الاجتماعية، كما أبرزت معاناة المرضى الذين يعانون اضطرابات نفسية إلى جانب إبراز البعد الابداعي لهذه الشخصية سواء في مجال الرسم أو الأدب محدثة بذلك تواصل بين عالم الجنون وعالم الابداع.

وبذلك فقد جاءت هذه الرواية لتعيد لهذه الشخصية المهمشة موقعها ومكانتها وتكشف بذلك أن كل الناس يحترفون الجنون ولكن بطريقتهم الخاصة، فلم يعد العقل يتكلم بلغة المنطق بل بلغة الجنون.

وبذلك فقد جاءت هذه الرواية ذات طابع وجداني انساني ملامسة لروح الأشخاص بعيدة عن كل مظاهر التكلف والبهرجة والصخب، وقامت بتصوير شخصياتها التي تنوعت داخل هذا العمل الروائي باختلاف حالاتها النفسية وواقعها الاجتماعي تتأرجح بين العقل والجنون وبين الفرح والحزن وبين اليأس والأمل لتنقبض روحها مرة وتنبسط مرة أخرى مما نتج عنه خلخلة هذا العالم الانساني من خلال سيطرة الشخصية السيكوباتية وخروجها من عزلتها وتقمصها لأدوار مختلفة وتعدد أوجهها ليحتضن الأدب هذا العالم النفسي ويلتقي بفضائها انطلاقا من التوافق الكبير بين هذه الشخصيات الروائية والواقعية وعليه قمنا بتلخيص أهم النتائج المتوصل إليها وهي كما يلي:

-إن غرض الروائية من خلال رواية "المجانين لا يموتون" هو كسر الحاجز والخروج من دائرة الصمت التي كانت تلف الشخصية السيكوباتية خاصة ما كانت تعانيه من تحقير وتهميش.

-تفوق الكاتبة في سرد الأحداث معتمدة في ذلك مختلف التقنيات السردية من بينها تقنية الاسترجاع فكانت في كل مرة تقوم بسرد أحداث ذات صلة بالماضي مبتعدة في ذلك عن السرد الممل مستعملة وصفا دقيقا يجعل القارئ قريبا منه لقوة وبراعة الكاتبة في السرد.

-توظيف الروائية لبعض المصطلحات الطبية في علم النفس أثرى هذا العمل الروائي وساهم في تكامل الصورة بما يخدم الموقف الروائي السردي.

-التنوع في الشخصيات المرضية مع ارتكاز على مختلف أسبابها وواقعها ومدى مساهمتها في تحريك أحداث الرواية.

-تصوير الكاتبة للجانب النفسي والغوص في أعماق الشخصية والكشف عن مختلف جوانبها فتخصصها في الطب النفسي جعلها تحترف تشخيص مختلف الاضطرابات النفسية والتي شكلت جزء كبيرا من الموقف السردي لهذا العمل الروائي لتكسر بذلك النمطية القائمة على التركيز على الوصف الفيزيقي للشخصية . انطلاقا من النظرة النقدية للشكلانية الروسية أو التفسير السلوكي الذي قامت عليها المدرسة السلوكية بل إنها نظرت إلى الظواهر و الاضطرابات النفسية نظرة خاصة حيث صورتها على أنها ظواهر روحية لصيقة بالإنسان يكون لها التأثير الكبير في توجيه السلوك الانساني وهذا ما جعل الكاتبة تتميز وتتفوق بإقحامها للشخصية السيكوباتية في هذا العمل الروائي وفي اعطاء قيمة وأهمية لهذا الجانب النفسي ومدى تأثيره بالشخصي.

إن اقحام الكاتبة لأنماط مختلفة للشخصية السيكوباتية (الطبيبة، الفنان، الاسكافي) يوحي بصورة مباشرة إلى أن هذه الشخصية لا ترتبط بفئة معينة أو مستوى معين بل إنها تتعلق بمختلف الشرائح الاجتماعية على اختلاف المستويات والأعمار.

يكشف لنا هذا العمل الفني المتميز أن المستشفى أو المصحات العقلية أصبحت تمثل فضاء مغلقا مأزوما يخشاه المريض لأنه في نظره فضاء للتعذيب والاضطهاد والاقصاء والتهميش.

لقد حاول هذا العمل الروائي خلق صورة متكاملة والتعبير عن ازدواجية الطب النفسي والابداع الأدبي وكذا اعتمادها الزمنية وذلك من خلال عمليتي الاستذكار والاسترجاع في الوصف والسرد لتلك الأحداث والأزمنة وكل هذه العناصر تطلبت بنية مكانية مختلفة من أماكن مفتوحة ومغلقة تسلسلت عليها الأحداث من بدايتها إلى نهايتها خاصة وقد أظهرت الروائية براعة في خلق شخصيات متميزة فكان عملها محكم متكامل الأجزاء والعناصر .جعلتنا نحلق في عوالم مخترقين كل توقع ليكون الجنون تيمة مثقلة بمفاهيم جديدة تحتاج منا إلى بحث أوسع واجتهاد أكبر في دراسات لاحقة بحول الله . وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد.

الملحق

1- الشاعرة الشابة آمنة حزمون، من مواليد 10 من نوفمبر 1991 بمدينة قسنطينة بالجزائر، وهي الآن تدرس الطب البشري، بكلية الطب جامعة إسماعيل بلقاسم بقسنطينة، كما تدرس بالإضافة إلى ذلك علم القراءات بمدرسة عبد الحميد بن باديس بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، فضلا عن حصولها على إجازة في علوم التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق سنة 2014.

ورغم حداثة سن آمنة حزمون، فإنها مولعة بالشعر والأدب منذ الصغر، فقد شاركت حزمون في العديد من الملتقيات الأدبية والأمسيات الشعرية في الجزائر و إلى جانب إبداعاتها الشعرية نجدها قد اقتحمت مجال الرواية من خلال رواية "المجانين لا يموتون" والتي نالت من خلالها جائزة سعاد الصباح" بالرغم من أنها كانت أول تجربة لها في مجال السرد .

-ملخص الرواية:

جاء في رواية المجانين لا يموتون وعلى لسان الطبيبة "سعاد سلامي"، والتي تحصلت على معدل جيد في امتحان التخصص، حيث كانت من الأوائل في القائمة الترتيبية وهو ما يتيح لها عدة فرص للاختيار بين اقتراحات كثيرة في مختلف تخصصات الطب، لتختار في النهاية طب الأمراض العقلية لأنها كانت مولعة بعلم النفس، لم تكن الوالدة راضية ولم يكن الجميع أيضا راضي فقد صارت في نظرهم "طبيبة نتاع المهابل"، وهذا ما جعلها تصاب بأزمة نفسية سرعان ما تجاوزتها، وكانت تحن إلى والدها المتوفي بين الحين والآخر و تفتقده في لحظات حزنها. تعيش مع والدتها في أحد منازل قسنطينة العتيقة حي القصبة، كانت تعشق الجسور المعلقة التي تشهد على تاريخ وحضارات مضت، كما تعشق رائحة القهوة القسنطينية في كل صباح ورائحة ماء الورد المقطر الذي يملأ الجو عبقا. كما كانت تعشق أصدقائها ورفقاء دربها في الدراسة "مينارد" و"شناز" و"محمد" وغيرهم بحيث تفرقوا وصار لكل واحد حياته الخاصة مثلما صار لها حياتها الخاصة أيضا. لقد وصل اليوم الموعود وها هي في المحطة تتجه إلى المصحة العقلية بجبل الوحش، التقتها هناك إمرأة أخبرتها أن زوجها في تلك المصحة مصحة "محمود بلعمري" وهو يعاني من الدهان الهوسي

الاكتئابي، وقد انفجرت باكية وهي توصى الطبيبة بالاهتمام به، وهو ما جعل قلب الطبيبة ينقبض ويعتصر حزن عليها. عندما وصلت إلى المصحة سمعت صوتا يكلمها فأحست أن شخصا ما يلاحقها بعد أن علم أنها حكيمة حيث راح يردد "الموت للآتين من رحم الأسى أما الجنون فلا يموت ولا يغيب". لقد استغربت الأمر وتوجهت إلى قسم الإدارة الخاصة بالمصحة وتحديدا رئيس القسم الذي يوقع قبولها، تعرفت على زملائها هناك، أربعة أطباء وثلاث طبيبات مر اليوم الأول عليها دهرا ولكن سرعان ما اعتادت على عملها في هذا المكان ،وكلما تعود إلى البيت تقص على أمها كل السيناريوهات التي شهدتها والأحداث التي مرت بها، ولقد كانت ترى في زميلتها الطبيبة مريم سندا لها في عملها. كان ذلك المريض لا يزال يلاحقها بنظراته الغريبة والتي تحمل الكثير، لقد استلمت ملفه وأصبح مريضها. كان اسمه "أحمد" وهوطالب ماجستير أدب عربي قبل دخوله المصحة إنه يعاني من الوسواس القهري يبدو متعبا لأن في ذهنه دوما تتردد أصوات داخلية ترهقه وأسماء أشخاص قاموا بإيذائه، لقد صرخ في وجهها ماذا تريدين؟ أنا لست وحشا، وأصلا الوحش مات منذ زمن بعيد، هذا الجبل ليس فيه وحوش. لقد أنصتت له وهو يروي لها قصته حبه لماريانا لكن سرعان ما تعرض لنوبات شديدة راح ينتف شعره ويصرخ، لقد كان يملك بلاغة وفصاحة ما جعل الطبيبة تقف أمامه عاجزة يبدو أنه شاعر كبير ولديه مجموعات شعرية فالكل على حد تعبيره يؤمن بأنه شاعر حتى أن المجانين يعتبرونه أمير الشعراء في هذا الكوكب. لقد قرأت الطبيبة قصيدة له لقد صنفته في خانة المبدعين حتى أنها شكت في مرضه واعتبرت أن جفونه هو فصل من فصول ابداعاته بحيث احترفه بمهارة لقد علمت منه أن أحد أصدقائه في المصحة اقتلع عينيه وقام بشنق نفسه ولم يسمحوا له حتى بإلقاء نظرة أخيرة على ملامحه، وراح يحمل زوجته مسؤولية ما جرى له لأنها هي التي أدخلته إلى ذلك المكان .المريض هو زوج تلك المرأة التي التقت بها في المحطة إنه" عبد الله محمودي" المريض بالدهان الهوسي الإكتئابي . لقد اشتعلت في أنفاسها نارا وانطلقت من قلبها دقات متسارعة لقد أصيبت بصدمة كبيرة إنه فعلا "عبد الله محمودي" الذي كان يعمل "اسكافيا"

والذي عانى من نوبات حادة وكان يحاول الانتحار مرارا. تأملت الغرفة وجدت بجانب الوسادة رسالة، كان قد كتبها له المريض" أحمد" وهو من أخبر زوجة المريض المتوفي بأن الرسالة عند الطبيبة" سعاد". ولهذا قصدتها المرأة والتقت بها في يوم ماطر وطلبت منها أن تسلمها الرسالة التي تركها زوجها وأن تقرأها لها، لقد كانت هذه الرسالة سنفونية من الحزن والألم ،عبر فيها المريض عن حبه لزوجته وأولاده وأنه غادر حتى لا يزعجهم أكثر فهم من كانوا يخجلون به.

بعدها دخلت الطبيبة في دوامة من الحزن والأسى والاحساس بالذنب وهذا ما دفعها لأن تأخذ إجازة لعلها تتجاوز محنتها وتغسل روحها من هذه الوساوس التي صارت تلاحقها، لقد قضت إجازتها مع جارتها "فارحة" التي كانت تخفف عنها ،أما والدتها فكانت تلاحظ تغير تصرفاتها وكثرة شرودها حتى أنها صارت تخشى عليها أن تصاب بالجنون. لقد كانت زميلتها "مريم" تتصل لتطمئن على حالتها، وهي من أخبرتها بأن مريضها "أحمد" قد غادر المصحة لأن الطبيب المساعد سمح له بعد أن قدم له أدوية ومهدئات، ولكن قبل خروجه قدم للطبيبة مريم رقم هاتفه وطلب منها أن تقدمه للطبيبة "سعاد سلامي" لقد فرحت هذه الأخيرة واستلمت رقم هاتفه، وتبادرت إلى دهنها صور وأطباق وأفكار أيعقل أن يكون أحمد غير مصاب بأي مرض عقلي، ولماذا يتصرف بتلك الطريقة الغريبة وراحت تردد بتلذذ هذا البيت

المَوتُ للآتينَ مِنْ رَحِمِ الأسَى أمّا الجُنُونُ فلا يَموتُ ولا يَغيبُ

لقد وضعت نفسها في خانة المجانين ورضت بالجنون قدرا. الهاتف يرن لا أحد يجيب، ولكن بعد مدة يعاود الاتصال بها ويتفقان على الالتقاء في معرض الكتاب، وفعلا حصل ذلك ودخلت المعرض فوجدت نفسها أمام ركام من الكتب والدواوين وبين حشد من المثقفين والقراء. وهي التي لم تكن تستهوي القراءة والمطالعة ،جالت بنظرها، فانجذبت إلى لوحة مجنونة تتقاسم معها مفهوم الانشطار الروحي بحيث تبدأ من درة لتصبح شظايا وتحترق لقد انتظرت لتعرف صاحب هذه اللوحة لتتفاجأ إنه "أحمد "المريض المجنون المبدع، أي جنون

كان يدعيه هذا الرجل؟ أي طاقة جبارة أي عقل هذا المهووس بفلسفته الجنون، أي مجنون هذا الذي يلتف حوله المثقفون ولماذا يهين نفسه ويدعي الوسواس القهري، لم تعد الطبيبة تفهم شيئا، إنها تريد أن تغادر هذه المسرحية المجنونة، تقدم منها حياها ثم أخبرها أنه مريضها أحمد والمجنون وأن الجنون عندما تتبناه وتؤمن به يصير جزءا من حياتك هو طريقك الأمثل للعيش بسلام وللنعيم بالخلود، ثم أردف قائلا لو لم تكوني مجنونة لما أتيت إلى هنا، سألته من أنت فأجابها أحمد منصوري، كاتب وشاعر ورسام هاو وفي النهاية هو انسان يشعر بالضياع، صاحب لوحة "الأعصاب المتناحرة" أخبرها أنه رسمها قبل دخوله المصحة عندما كان يعاني من ضغط نفسي رهيب، الحكيمة سعاد ترى أن كل ما في هذا الشخص يحتاج إلى دراسة وتحليل أي عوامل تتخبط فيها يا أحمد تقول الطبيبة، لقد سألته عما حدث لصديقة المريض عبد الله محمودي وأمور أخرى، وفي الأخير خرجت من المعرض وهي تحتضن الديوان الشعري الذي قدمه لها أحمد وهو ديوانه، لقد صارت مهمومة متعبة مشوشة وكأنها تريد أن تحصل على صك الخلود بأن تكون مجنونة لقد انقضت اجازتها بعد انتقالها مع عائلتها إلى المدنية الجديدة لكن ذلك لم يغير في نفسيتها شيء بعد أن أكملتها في قراءة ذلك الديوان الشعري الذي يشبه الطلاسم، وأنه يقاسمها أفكارها بعد مدة اتصلت بها زميلتها مريم لتخبرها أن مريضها أحمد قد عاد إلى المصحة وأنه سيظل هناك طويلا هذه المرة.

أسرعت الطبيبة سعاد إلى المصحة وكان قلبها يدق وانفاسها تتسارع وعندما وصلت اندفعت إليه تعاتبه وتثني على قصائده لكنه كان على درجة كبيرة من الجنون وهو ما جعله مخلدا في العذاب.

1. بكت وبكت لحاله وأحست وكأن رأسها ينفجر وهي تترجاه أن يوقف هذه المسرحية المجنونة، لقد مر عام ولا يزال أحمد حبيس غرفته ولا زالت هي تنتظر استفاقته ولقد أجمع الأطباء على استحالة شفائه إلا أنها مؤمنة بشفائه، ومنذ ذلك الوقت وهي تكتب لتجمع كتاباتها بعد ذلك وتجعل لها عنوانا "المجانين لا يموتون".

قائمة المصادر
و المراجع

1- المصادر:

- أمينة حزمون: المجانين لا يموتون، الجزائر تقرأ

2- المراجع:

أ- الكتب العربية:

1. أحمد عزة راجح: أصول علم النفس، دار القلم جامعة الاسكندرية، مصر، 1978م.
2. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار فارس، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.
3. أنور حمود البناء الأمراض النفسية والعقلية، غزة، ط1، 2006م.
4. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990م.
5. حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، دم، 2000م.
6. حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991م.
7. خاوة نادية الاشتغال السميولوجي للألوان، وابعادها الظاهراتية، في ديوان البرزخ والسكين، للشاعر عبد الله حمادي، المركز الجامعي سوق هراس، دس.
8. زهران حامد عبد السلام ك الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط2005م. سامي عبابنة: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري، (دط)، عالم الكتب،
9. الاردن 2004. 11. سعد رياض، الشخصية وأنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2005م.
10. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ (د ط) (د س).

11. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
12. صالح قاسم حسين: الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية أسبابها وأعراضها، وطرق علاجها، دار دجلة، عمان، ط1، 2001م.
13. صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار المجلد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006م.
14. ضياء غني لفتة البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
15. ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.
16. عبد الرحمن خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية)، دار الكتاب العربي، ط2، الجزائر، 1999م.
17. عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 1996م.
18. عبد الكريم الجبوري، الابداع في الكتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2003م.
19. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010م.
20. عز الدين جلاوجي، بنية النص المسرحي في الدب الجزائري، دراسة نقدية، الجزائر، 2007م.
21. عزيز نسين، مجنون على السطح، تر: محمد مولود فاقي، ط1، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، د س.
22. كمال الدسوقي، علم الأمراض النفسية، ط1، دار النهضة العربية والنشر، لبنان، 1973م.

23. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010م.
24. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.
25. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكتير ونجيب الكيلاني (دراسة موضوعية فنية)، دار العلم والايمان، ط1، 2009 م.
26. ناصر الحيجيلان، الشخصية في الأمثال العربية، دراسة في الانساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي الرياض، السعودية، ط1، 2009.

ب-الكتب المترجمة:

1. سيجموند فرويد، مدخل إلى التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

2. ميشيل فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، تر، سعيد بن كراد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د س.

3. ماريوس فرنسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، باريس، فرنسا، ط 2، 1988م.

3- المذكرات:

1. حسينة فلاح، دراسة نفسية لرواية مولود فرعون، الأرض والذم، أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة بجاية، عبد الرحمان ميرة 2013م -2014م.

4- المجلات:

1. علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات في بنا الشخصية، في رواية ثرثرة فوق النيل قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، د س.

ج- المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقص، تونس، (د ط)، 1988م.

2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، (د ط)، (د ت).

3. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مجلد سابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط7، 1997م.

4. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط)، 1998م.

5. مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، ساحة الرياض، بيروت، لبنان، 1984م.

6. محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، جواهر القاموس، تحقيق، د حسين ناصر، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969م.

5- المواقع الالكترونية:

- Falsafa.over.blong/article-22364414.htm

- Falsafa.over.blong/article-22364414.

- htm "https://medicinetherapy.blogspot.com

- https://medicinetherapy.blogspot.com

- https://alraipress.com/news46668.html

- https://alraipress.com/news46668.html

- https://alraipress.com/news46668.html

- www.al-arabi.com

فهرس الموضوعات

مقدمة:..... ب

الفصل الأول : مفهوم الشخصية وطرق تصويرها..... 07

أ – لغة:..... 07

ب– اصطلاحا:..... 08

2– تعريف الشخصية السيكوباتية:..... 09

2–أ– الشخصية السيكوباتية من منظور علم النفس: 11

2–ب–الشخصية السيكوباتية من علم الاجتماع:..... 13

2–ج–الشخصية السيكوباتية في الدراسات الأدبية:..... 16

3–أنواع الشخصيات في الرواية:..... 20

3–1–الشخصية الرئيسية: Personnage Principale:..... 20

3–ب–الشخصية الثانوية: Personnage secondaire 21

3–ج– الشخصية النامية أو المدورة: 22

3–د–الشخصية المسطحة (الجاهزة):. 23

3–هـ–الشخصية الهامشية:..... 23

4–أبعاد الشخصية في الرواية:..... 23

4–أ–البعد الجسمي أو البعد الفيزيولوجي (البعد المادي):... 24

4–ب– البعد النفسي (السيكولوجي):..... 24

4–ج–البعد الإجتماعي:..... 25

4–د–البعد الفكري: 25

4–هـ–البعد التاريخي: 26

5-علاقة الشخصية بالمكونات السردية: 26

5-أ-علاقة الشخصية بالراوي:..... 27

5 -ب-علاقة الشخصية بالحدث: 27

5-ج-علاقة الشخصية بالزمن: 28

5-د-علاقة الشخصية بالمكان:. 29

6-أهمية الشخصية: 30

الفصل الثاني: تجليات الشخصية السيكوباتية في رواية "المجانين لا يموت.....35

أ-أنماط الشخصيات السيكوباتية في الرواية 35

أ-1- شخصية أحمد.......... 35

أ- 2- شخصية أحمد السيكوباتي الناشز 40

أ- 3- شخصية أحمد السيكوباتي المبدع..... 41

ب- شخصية الطبيبة سعاد سلامي السيكوباتية المتشائمة المكتئبة: 49

ج- شخصية عبد الله محمودي الشخصية السيكوباتية الانفجارية..... 53

2- علاقة الشخصية السيكوباتية بالمكونات السردية الأخرى:.. 56

أ- علاقة الشخصية بالراوي 57

ب- علاقة الشخصية بالحدث..... 58

ج- علاقة الشخصية بالمكان:..... 58

د- علاقة الشخصية بالزمن:.....59

3- آمنة حزمون والتعبير عن الذات: 60

أ-توظيف ضمير المتكلم (أنا):..... 61

ب-المكان والزمان:..... 62

ج-التاريخ الشخصي للكاتبة: 64

د-تدخلات الكاتبة المباشرة: .....64.

الخاتمة 65

الملحق: 69

قائمة المراجع..... 73.

فهرس الموضوعات.....78